

الباب الاول
الجانب الصوتي في قراءة ابن شهاب الزهري

obeyikan.com

المقدمة

الحمد لله المتصف بالعدل والإحسان، واهب الإنسان نعمة البيان، والصلاة والسلام على أفصح الناطقين بلغة القرآن - محمد عبده ورسوله - وعلي آله وصحبه وسلم .

أما بعد

فإن من أجل النعم التي من الله بها علي نبيه محمد - ﷺ - وأمته نعمة القرآن لكونه دستوراً صالحاً للمسلمين في كل زمان ومكان، خالداً بخلود السموات والأرض ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (1).

وحرصاً علي تلاوة القرآن وتدبر معانيه وعد الله عز وجل عباده بتيسير قراءته فقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (2)، فكانت القراءات القرآنية مظهراً من مظاهر التيسير "علي الأمة الإسلامية كلها خصوصاً الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن، فإنها كانت قبائل كثيرة، وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات، وطريقة الأداء وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات علي الرغم من أنها كانت تجمعها العروبة، ويوحد بينها اللسان العربي العام، فلو أخذت كلها بقراءة القرآن علي حرف واحد، لشق ذلك عليها(3)".

فاستطاع كل عربي بعد ذلك أن يقرأ القرآن الكريم بما يوافق لهجته بيسر وسهولة، وذلك في حدود ما أسند إلي الرسول - ﷺ - .

"ومع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض، ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض علي نمط واحد، وأسلوب واحد، وما ذاك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع علي صدق من جاء به ﷺ(4)".

(1) فصلت آية 42.

(2) القمر آية 17.

(3) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني 1/135.

(4) النشر في القراءات العشر لابن الجزري 1/52.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

ولما تعددت القراءات القرآنية كثر الاختلاف بين المسلمين، "حتي أدرك الله هذه الأمة بأن قيض لها من اجتهدوا في ضبط هذه القراءات، وميَّزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والباطل، علي أسس علمية، وأركان مضبوطة، وبسبب تصدّي هؤلاء الأعلام لتلقي القراءات، وإقرائها نسبت إليهم، فهي نسبة تمييز ونقل فقط، لا نسبة إنشاء، لأن مصدر القراءات الوحي، ولا نزاع في ذلك⁽¹⁾".

وقد وضع علماءنا عدة ضوابط للتمييز بين أنواع القراءات، فذهب ابن الجزري إلى أن "كل قراءة وافقت العربية - ولو بوجه - ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب علي الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين؛ ومتي اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم⁽²⁾...".

وتُعد القراءة الشاذة مصدرًا حيًّا من مصادر الاستشهاد عند علماء العربية، حيث يقول السيوطي: "أما القرآن فكما ورد أنه قرئ به: جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً، أم آحاداً، أم شاذاً، وقد أطبق الناس علي الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها، في مثل ذلك الحرف بعينه، ولا يقاس عليه نحو استحوذ ويأبي⁽³⁾...".

ولما كانت القراءات الشاذة تحوي بين دفتيها مادة خصبة صالحة للدراسة اللغوية بمختلف مستوياتها -الصوتية والبنية والنحوية والدلالية - قمت باختيار علم من أعلام التابعين في المدينة المنورة وهو ابن شهاب الزهري لتكون قراءته مادة لهذا الباب .

(1) القراءات أحكامها ومصادرها د. شعبان محمد إساعيل ص 6. وينظر: النشر 9/1 .

(2) النشر 9/1 .

(3) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ص 48.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وقد اعتمدت في جمع قراءته علي كتب القراءات والتفاسير التي اعتمدت بهذا الجانب، وبعد مرحلة الجمع وجدت أنها تحوي كثيراً من الجوانب الصوتية والبينية والنحوية والدلالية، فاقترعت علي دراسة الجانب الأول منها؛ وذلك حتي أستطيع أن أوفي هذه الدراسة حقها من الوصف والتحليل، فعنونت لهذا الدراسة بـ **(الجانب الصوتي في قراءة ابن شهاب الزهري)**.

وقد عرضت لأراء النحاة في تلك القضايا الصوتية التي ظهرت في قراءة ابن شهاب الزهري؛ لكي يقف القارئ علي القراءة القرآنية بين موافقتها لقياس النحاة ومخالفتها له، وهل لذلك أثر في رفض القراءة القرآنية والطعن فيها؟.

هذا، وقد اشتملت هذه الدراسة علي مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

ففي التمهيد عرضت حياة الإمام ابن شهاب الزهري من خلال عدة نقاط .

وأما تصنيف المباحث الأربعة فجاء علي النحو التالي :

المبحث الأول : الهمز والتخفيف

المبحث الثاني : الإبدال

المبحث الثالث : المماثلة والمخالفة

المبحث الرابع : الوقف

وفي خاتمة الدراسة ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها.

وبعد، فهذه هي مجرد خطوة على طريق البحث أدعو الله عزَّ وجلَّ أن يتبعها بخطوات

أخرى كثيرة تكون أكثر منها جدة وإفادة، وأن يهب جميع الباحثين طريق الصواب والالتزام

قبل صدور الأحكام إنه نعم المولى ونعم النصير .

﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (1).

obeyikan.com

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

التمهيد

من أبرز أعلام التابعين في المدينة المنورة صاحب المكانة والمنزلة في العلم والتحصيل الذي أجلي بدوره في كثير من الدراسات القرآنية الإمام ابن شهاب الزهري.

وحتي يتعرف القارئ علي حياة هذا الإمام كان لابد من بيان الحقائق التالية:

1- اسمه ونسبه

هو الإمام "محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري، أبو بكر المدني⁽¹⁾". ويعود نسبه القرشي كما يقول عن نفسه "عندما رحلت إلي الشام دخلت مسجد دمشق في السَّحَرِ فَأَمَّتْ حلقة وجاه المقصورة عظيمة، فجلست فيها، فنسبني القوم، فقلت: رجل من قريش، من ساكني المدينة، قالوا: هل لك علم بالحكم في أمهات الأولاد؟ فأخبرتهم بقول عمر بن الخطاب في أمهات الأولاد، فقال لي القوم: هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب، وهو جائيك، وقد سأله عبد الملك عن هذا، وسألنا فلم يجد عندنا في ذلك علمًا، فجاء قبيصة فأخبروه الخبر، فنسبني فاتسبت⁽²⁾".

"وقد شهد أبو جده عبد الله بن شهاب مع المشركين بدرًا، وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله - ﷺ - ليقتلنه أو ليقتلن دونه؛ وروي أنه قيل للزهري: هل شهد جدك بدرًا؟ فقال: نعم، ولكن من ذلك الجانب، يعني أنه كان في صف المشركين، وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير، ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه⁽³⁾".

وعن أمه قيل: "إنها بنت أهبان بن أفصي بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاعة بن عدي بن الدليل بن بكر، وقيل هي: "عائشة بنت عبد الله الأكبر بن شهاب⁽⁴⁾".

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال. يوسف المزي 420، 419/26، وينظر: الطبقات الكبير لابن سعد 429/7، ووفيات الأعيان لابن خلكان 177/4، وسير أعلام النبلاء للذهبي 326/5، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 262/2.

(2) الطبقات الكبير 430، 429/7. وينظر: سير أعلام النبلاء 329/5.

(3) وفيات الأعيان 4/178.

(4) تهذيب الكمال 420/26.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

2- مولده ونشأته

ولد الإمام الزهري سنة خمسين، وقيل سنة إحدى وخمسين أو ست وخمسين أو ثمان وخمسين في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، وهي السنة التي ماتت فيها عائشة زوج النبي - ﷺ - (1).

"أدرك من أصحاب النبي - ﷺ - أنس بن مالك، وسهل بن سعد، وعبد الرحمن بن أذهر، ومحمود بن الربيع الأنصاري، وروى عن عبد الله بن عمر نحواً من ثلاثة أحاديث، وروى عن السائب بن يزيد (2)".

وقد نشأ الزهري لا مال له كما يقول: نشأت وأنا غلام لا مال لي مقطوعاً من الديوان، ولكن بعد أن التقى مع أمير المؤمنين - عبد الملك بن مروان - فرض له فرائض لأهل بيته، وثبت ذلك في الديوان، وأمر أن يثبت في صحابته، وأن يجري عليه رزق الصحابة (3).

3- صفاته

تميّز الإمام الزهري بعدة صفات خلقية وخلقية، فأما الأولى فيقول عنها "محمد بن يحيى عن سفيان: رأيت الزهري أحمر الرأس واللحية وفي حمرتها انكفاء قليلاً، كأنه يجعل فيه كتماً (4)، وكان رجلاً أعيّش وعليه جُميمة (5)".

وأما الأخرى "فكان من أسخى الناس، فعندما أصاب بعض الأموال، قال له مولي وهو يعظه: قد رأيت ما مرّ عليك من الضيق، فانظر كيف تكون، أم لك عليك مالك، قال: إن الكريم لا تحنكه التجارب (6)".

(1) ينظر: تهذيب الكمال 26/441، 440، و سير أعلام النبلاء 5/326، وغاية النهاية 2/262.

(2) تهذيب الكمال 26/432.

(3) ينظر: الطبقات الكبير 7/431، 429.

(4) الكتم - بالتحريك - نبات يخلط مع الوسمة للخضاب الأسود . لسان العرب لابن منظور (ك ت م) 3823/4.

(5) تهذيب الكمال 26/432، 431. والجميمة: تصغير الجمّة - بالضم - وهي ما سقط على المنكبين من شعر الرأس . لسان العرب (ج م م) 1/687.

(6) سير أعلام النبلاء 5/338. بتصرف يسير.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

فكان الزهري يعطي، فإذا فرغ ما معه يستلف من عبيده، يقول يا فلان أسلفني كما تعرف، وأضعف لك كما تعلم، يقول ابن عيينة عن عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً أهون عنده الدراهم منه، كانت عنده بمنزلة البعر.

وكان يطعم الناس الثريد، ويسقيهم العسل، وكان يسمر علي العسل كما يسمر أهل الشراب علي شراهم، ويقول: اسقونا وحدّثونا.

وكان يكثر شرب العسل لأنه يذكّر كما يقول، ويكره أكل التفاح، وسؤر الفار ويقول: إنه يُنسي⁽¹⁾.

وكان يوصي بأكل الزبيب فيقول "من سرّه أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب، قال الحاكم: لأن زبيب الحجاز حار حلو رقيق فيه يبس مقطع للبلغم⁽²⁾.

4- عبادته

كان الإمام ابن شهاب الزهري واحداً من هؤلاء الذين أخلصوا في طاعتهم لله سبحانه وتعالى، فكان "يري بين عينيه أثر السجود، ولقد سُمعَ يقول: لا يرضي الناس قول عالم لا يعمل، ولا عمل عامل لا يعلم⁽³⁾".

حرص الزهري كثيراً علي صيام النوافل، حيث يحدّثنا عن ذلك أبو جبلة فيقول: "كنت مع ابن شهاب في سفر، فصام يوم عاشوراء، فقيل له: لم تصوم وأنت تفرط في رمضان في السفر؟ قال: إن رمضان له عدة من أيام آخر، وإن عاشوراء يفوت⁽⁴⁾".

ومن أقواله الجامعة التي تدل علي حسن عبادته: "الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن وحد ولم يؤمن بالقدر، كان ذلك ناقصاً توحيده⁽⁵⁾".

ومن دعائه الجامع الذي كان يقوله عند ختم حديثه: "اللهم أسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة، وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك في الدنيا والآخرة⁽⁶⁾".

(1) ينظر: تهذيب الكمال 434:431/26، وسير أعلام النبلاء 347:332/5.

(2) سير أعلام النبلاء 346، 347/5.

(3) السابق 341/5. وينظر: الطبقات الكبير 437/7.

(4) سير أعلام النبلاء 342/5.

(5) السابق 343/5.

(6) السابق 335/5.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

فكان العلم هو صومعته التي يأوي إليها، ويهنا بها، ويجد نفسه فيها، "فكان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا، فقالت له امرأته يوماً: والله لهذه الكتب أشد علينا من ثلاث ضرائر⁽¹⁾".

5- منزلته العلمية

كان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية، من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، فقيهاً فاضلاً جامعاً⁽²⁾، جالس سعيد بن المسيب ست سنين، وقيل ثمان أو عشر سنين كيوم واحد، كما يقول مست ركبته ركبته⁽³⁾.

وهبه الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قوة الذاكرة، فكان دائماً وأبداً يراجع ما علم حتى لا ينساه، وروي عنه أنه يقول: ما قلت لأحد قط أعد عليّ، فلقد تذكر ابن شهاب ليلة بعد العشاء حديثاً وهو جالس يتوضأ، فما زال ذاك مجلسه حتى أصبح⁽⁴⁾.

ومن أقواله: ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته، وإنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة⁽⁵⁾.

ولقد كان "الزهري يبتغي العلم من عروة وغيره، فيأتي جارية له وهي نائمة فيوقظها يقول لها: حدثني فلان بكذا، وحدثني فلان بكذا، فتقول: مالي ولهذا؟ فيقول: قد علمت أنك لا تتفعي به، ولكن سمعت الآن فأردت أن أستذكره⁽⁶⁾".

فكان الزهري ذا شخصية واسعة الاطلاع، بحراً في العلوم والمعارف، لم يقتصر علمه علي فن معين، بل ذهب يبغي معظم العلوم، فانقادت له عن طواعية واختيار، فلقد سئل "عراك بن مالك: من أفقه أهل المدينة؟ قال: أما أعلمهم بقضايا رسول الله - ﷺ - وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان، وأفقههم فقهاً، وأعلمهم بما مضي من أمر الناس، فسعيد بن المسيب،

(1) وفيات الأعيان 4/177، 178.

(2) تهذيب الكمال 26/432. وينظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري 2/82.

(3) تهذيب الكمال 26/433، 432.

(4) سير أعلام النبلاء 5/333.

(5) ينظر: تهذيب الكمال 26/434، وسير أعلام النبلاء 5/332، 337.

(6) سير أعلام النبلاء 5/334.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وأما أغزرهم حديثاً فعروة، ولا تشاء أن تُفجر من عبید الله بن عبد الله بحراً إلا فجرته، وأعلمهم عندي جميعاً ابن شهاب، فإنه جمع علمهم إلي علمه⁽¹⁾.

فإذا حَدَّث ابن شهاب في الترغيب تقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حَدَّث عن العرب والأنساب، قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حَدَّث عن القرآن والسنة، كان حديثه⁽²⁾.

ويقال: إن أول من دوّن العلم وكتبه ابن شهاب، وكان يكتب كلما سمع، فلما احتيج إليه علم أنه أعلم الناس، وما رؤي أحد جمع بعد رسول الله - ﷺ - ما جمع ابن شهاب، فلقد جمع القرآن في ثمانين ليلة، وكان يبكي علي العلم بلسانه، ويقول: يذهب العلم، وكثير ممن كان يعمل به، فقيل له: لو وضعت من علمك عند من ترجو أن يكون خلفاً، قال: والله ما نشر أحد العلم نشري، ولا صبر عليه صبري⁽³⁾.

6- شيوخه وتلامذته

إن الإمام الزهري كغيره من العلماء الأفاضل أخذ العلم عن غيره وأخذ عنه، فلقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، حيث قرأ علي أنس بن مالك، وروي عن أبان بن عثمان، وإبراهيم بن عبد الله بن حنين، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، وأنس بن مالك، وثابت بن قيس الزرقني، وثعلبة بن مالك القرظي، وغير هؤلاء كثير.

وعرض عليه نافع بن أبي نعيم، وروي عنه: أبان بن صالح، وإبراهيم بن إسماعيل بن مجمّع، وإبراهيم بن سعد الزهري، وإبراهيم بن أبي عبلة، وإبراهيم بن نشيط الوعلائي، وإبراهيم بن يزيد الخثومي، وأسامة بن زيد الليثي، وإسحاق بن راشد الجزري، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي فروة، وغير هؤلاء كثير أيضاً⁽⁴⁾.

(1) السابق 337/5.

(2) ينظر: السابق 328/5.

(3) السابق 334، 335/5.

(4) ينظر: وفيات الأعيان 177/4، وتهذيب الكمال 431:420/26، وسير أعلام النبلاء 327.328/5، غاية النهاية 262، 263/2، الباب في تهذيب الأنساب 82/2، تهذيب التهذيب لابن حجر 286:284/5.

7- وفاته

"توفي الزهري ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة، وقيل ثلاث وعشرين، وقيل: خمس وعشرين ومائة، وهو ابن اثنتين - وقيل: ثلاث - وسبعين سنة... ودفن في ضيعته أدامي - بفتح الهمزة والداد المهملة وبعد الألف ميم مفتوحة وياء مفتوحة أيضاً - وقيل: أدمي، مثل الأول لكنها بغير ألف، وهي خلف شُعب وبدا، وهما واديان - وقيل قريتان - بين الحجاز والشام في موضع هو آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين، وذكر في كتاب "التمهيد" أنه مات في بيته بتعف، وهي قرية عند القرية المذكورة... وقبره علي الطريق ليدعو له كل من يمر به - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (1)".

(1) وفيات الأعيان 4/178. وينظر: الطبقات الكبير 7/439، تهذيب الكمال 26/441، 442.

المبحث الأول
الهمز والتخفيف

obeyikan.com

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

تُعد الهمزة من أثقل الأصوات نطقاً، إذ هي "نبرة في الصدر تُخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فتثقل عليهم ذلك، لأنه كالتهوع⁽¹⁾".

ومن ثم لجأت بعض القبائل العربية إلى التخلص منها إما بالحذف أو الإبدال أو التسهيل⁽²⁾، وذلك على طريقة لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، بينما ظل التحقيق لغة تميم وقيس⁽³⁾.

"وتكاد تجمع الروايات على أن التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم، في حين أن القرشيين يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبها إلى حرف مد... فاللغة النموذجية الأدبية وإن اتخذت معظم صفاتها من البيئة الحجازية قد تضمنت أيضاً بعض الصفات القليلة التي تنتمي لبيئة آخري، ومن بينها تحقيق الهمز التي عرفت به تميم، بل شاع عند أكثر البدو، فقد كانوا يحققون الهمز ويعتزون بتحقيقه في نطقهم⁽⁴⁾".

وتحقيق الهمز وإن كان مخالفاً لطبيعة الحياة البدوية التي تتسم غالباً بالاقتصاد في الجهد العضلي عن طريق استخدام ظواهر التخفيف في الاستعمال، إلا "أن الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهمزة، وفيما يقابل موقعها في الكلمات الخالية منها، وهي عادة أُمَلَّتْهَا ضرورة انتظام الإيقاع النطقي، كما حتمها ضرورة الإبانة عما يريد من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتالية السريعة الانطلاق على لسانه، فموقع النبر في نطقه كان دائماً أبرز المقاطع، وهو ما كان يمنحه اهتمامه وضغطه⁽⁵⁾".

(1) الكتاب لسبويه 548/3. وينظر: شرح المفصل لابن يعيش 107/9، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 31/3. والتهوع: القيء، فهو ضرب من التكلف.

لسان العرب (هـ و ع) 4721/6. وقد اختلف العلماء-قداامي ومحدثون- في بيان مخرج الهمزة وتحديد صفتها. ينظر: العين للخليل 58/1، والكتاب 431/4، وسر صناعة الإعراب لابن جني 175، 171، 175، والأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص 89:91، وأصوات اللغة د. عبد الرحمن أيوب ص 183، ودراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح ص 281.

(2) فتخفيف الهمز لا يخرج عن هذه الصور الثلاث كما قال سبويه: "وأما التخفيف، فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل، وتحذف" الكتاب 541/3.

(3) السابق 549/3، وشرح المفصل 107/9، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 31/3، 32، والمزهر للسيوطي 277/2.

(4) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص 75، 78.

(5) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين ص 30.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

ولولم تنسب بعض من الكلمات بتحقيق الهمز إلى أهل الحجاز، والبعض بالتخفيف إلى تميم⁽¹⁾ لانتهت تلك القضية بذلك الحكم السابق، ولكن ورود ذلك يؤكد "أن اللهجات لا تلتزم حالة واحدة في كل صفاتها، بل أحياناً تخرج عن تلك الظاهرة التي اختصت بها، لظروف لغوية خاصة... وإذا نظرنا إلى اللهجات علي أنها من الظواهر الاجتماعية، وأنها تخضع في قواعدها وأصولها لظروف المجتمع والبيئة، لم يقلقنا وجود ظاهرة لغوية قد تبدو غريبة أو شاذة عما عرف عن لهجة من اللهجات، فليست القوانين التي تخضع لها اللهجات كالقوانين الطبيعية في الكون تلتزم حالة واحدة لا شذوذ فيها، بل يكفي اللغوي عادة حين يحكم علي صفات لهجة من اللهجات بالحكم على الكثرة الغالبة من صفاتها"⁽²⁾.

فيجب ألا نقلق إذا وجدنا بعض الظواهر اللهجية في الهمز تناقض ما عرفناه؛ لأن اللهجات لا تميل إلى المحافظة بل تهدف إلى التطور بعكس الفصحي⁽³⁾.

وقد تتبع علماءنا أحوال الهمزة في اللغة العربية وصنفوها علي النحو التالي :

أ- الهمزة المفردة: وتنقسم الي قسمين :

1- الهمزة الساكنة: وتضم ثلاث حالات:

الحالة الاولى: مضموم ما قبلها، الحالة الثانية: مكسور ما قبلها، الحالة الثالثة: مفتوح ما قبلها

2- الهمزة المتحركة: وتضم حالتين:

الحالة الاولى: متحركة قبلها متحرك. وأحوالها تختلف بحسب اختلاف حركتها وحركة

ما قبلها .

الحالة الثانية: متحركة قبلها ساكن. وتتفرع إلى فرعين:

الأول: أن يكون الساكن صحيحاً.

(1) ينظر: الكتاب 3/555، وإصلاح المنطق لابن السكيت ص 159، والمصباح المنير للفيومي (رأس) ص 94.

(2) في اللهجات العربية د. ابراهيم أنيس ص 77.

(3) ينظر: اللهجات العربية في التراث د. أحمد علم الدين الجندي 1/388.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

الثاني: أن يكون ألفاً أو واوًا أو ياءً.

ب- اجتماع الهمزتين في كلمة.

ج- اجتماع الهمزتين في كلمتين⁽¹⁾.

وبعد أن تعرفنا علي أحوال الهمزة عامّة يجدر بنا أن نتعرف عليها داخل محيط قراءة ابن شهاب الزهري.

وتيسيراً علي القارئ قمت بتصنيف هذه الأحوال علي حسب وسائل التخفيف التي قرأ بها واضعاً تحت كل وسيلة ما يناسبها من الألفاظ الخاصة بها مراعيّاً مرحلة الجمع في ذلك مع بيان هذه الوسيلة أولاً، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة التعليق والتحليل، وفيما يلي تفصيل ذلك.

أولاً- وسيلة الحذف

الحذف: هو أن تسقط الهمزة من اللفظ ألبتة⁽²⁾، أي إعدامها دون أن يبقى لها صورة⁽³⁾. وبعد الحذف تنقل حركة الهمزة إلي الساكن الصحيح قبلها لقصد التخفيف؛ لأن النقل أخف من بقاء الهمز علي حاله... فبقاؤها ساكنة ثقيل خصوصاً إذا كان بعدها ساكن فيجتمع ساكنان، مثل (قَدْ أَفْلَحَ)⁽⁴⁾.

والجدول التالي فيه حصر كامل بجميع الألفاظ القرآنية التي تجلت فيها هذه الوسيلة في قراءة ابن شهاب الزهري.

(1) ينظر: الكتاب 3/542:554، وشرح المفصل 9/107:118، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 3/32:65، والنشر 1/362:491، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1/130، وإتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي 1/177:246.

(2) شرح المفصل 9/107.

(3) التمهيد لابن الجزري ص 56.

(4) المؤمنون من الآية 1. فلائد الفكر في توجيه القراءات العشر. قاسم أحمد الدجوي، محمد الصادق قمحاوي ص 8. بتصرف يسير. وإسقاط الهمزة بلا نقل حركتها نوع مستقل من التخفيف عند السيوطي. ينظر: الإتقان في علوم القرآن 1/130.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

م	اللفظة القرآنية	النص القرآني	الآية	السورة	قراءة الزهري
1	المرء	"فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ"	102	البقرة	المرء (1)
2	جزءاً	"وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ"	24	الأنفال	المرء (2)
3	جزء	"ثُمَّ اجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا"	260	البقرة	جزءاً (3)
4	دفع	"لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ"	44	الحجر	جزءاً (4)
5	تسألوا	"فِيهَا دَفٌّ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ"	5	النمل	دفعاً (5)
6	مذءوما	"أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ"	108	البقرة	تسألوا (6)
7		"قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا"	18	الأعراف	مذءوما (7)

7	يسألونك	"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ"	1	الأنفال	يسألونك (8)
8	خطأ	"إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً"	31	الإسراء	خطأ (9)
9	تجارون	"ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ"	53	النحل	تجارون (10)
10	الخبء	"أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"	25	النمل	الخبء (11)

- (1) ينظر: المحتسب لابن جني 101/1، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص8، والكشاف للزمخشري 73/1، والمحزر الوجيز لابن عطية 110/1، والبحر المحيط لأبي حيان 532/1، والدر المصون للسمين الحلبي 326/1. وفي رواية أخرى وردت عن الزهري بحذف الهمزة مع تخفيف الراء. ينظر: المحزر الوجيز 310/1، والبحر المحيط 532/1.
- (2) ينظر: المحتسب 276/1، والمحزر الوجيز 40/8، والبحر المحيط 303/5، والدر المصون 410/3، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل 491/9.
- (3) ينظر: المحتسب 137/1، والنشر 406/1، وإتحاف فضلاء البشر 451/1.
- (4) ينظر: المحتسب 4/2، والنشر 406/1، والبحر المحيط 479/6، وقد وردت رواية أخرى عن الزهري بدون تشديد. ينظر: المحزر الوجيز 132/10، وروح المعاني للأوسى 342/14.
- (5) ينظر: المحزر الوجيز 161/10، والبحر المحيط 506/6، والدر المصون 313/4، وروح المعاني 342/14.
- (6) ينظر: شواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني ص30.
- (7) ينظر المحتسب 243/1، ومختصر في شواذ القرآن ص48، والمحزر الوجيز 24/7، والبحر المحيط 479/6، واللباب 49/9.
- (8) ينظر: شواذ الكرماني ص93.
- (9) ينظر: المحتسب 19/2، والمحزر الوجيز 286/10، والبحر المحيط 43/7، واللباب 269/12، وروح المعاني 65/15.
- (10) ينظر: المحتسب 10/2، والمحزر الوجيز 197/10، والبحر المحيط 546/6، وروح المعاني 404/14.
- (11) ينظر: شواذ الكرماني ص181.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

11	تفيء	"حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ"	9	الحجرات	تَفِيءٌ (1)
-	-	-	-	-	-
12	سوءة	"لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ"	31	المائدة	سَوْءَةٌ (2)
13	الموءودة	"فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي"	31	المائدة	سَوْءَةٌ
13	الموءودة	"وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ"	8	التكوير	الموءودة (3)
-	-	-	-	-	-
14	يتكئون	"وَلِيُؤْيُوهُمْ أَبُوآبَا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَّبُونَ"	34	الزخرف	يَتَكَّبُونَ (4)
15	أنذرتهم	"سَوْءًا عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ"	7	البقرة	أنذرتهم (5)

من خلال الجدول السابق يمكن أن نصنّف قراءة ابن شهاب الزهري عن طريق وسيلة الحذف إلى ست مجموعات، خمس منها خاص بالهمز المفرد المتحرك، والمجموعة السادسة خاصة باجتماع الهمزتين في كلمة. وفيما يلي تفصيل ذلك.

أولاً- الهمز المفرد المتحرك.

ورد هذا النوع عند الزهري في أربع صور:

أ- الهمز المتحرك وقبله ساكن صحيح

اتجهت قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع من الهمز اتجاهين:

الاتجاه الأول: حذف الهمز مع النقل والتشديد

في المجموعة الأولى من الجدول السابق وردت قراءة الزهري في الألفاظ الأربعة الأولى وهي: (المراء، جزءاً، جزء، دفء) بحذف الهمزة ثم نقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها، ثم تشديد هذا الحرف.

وقد وافق اتجاه النحاة في قياسهم هذه القراءة، إجراء للوصل مجري الوقف، والعرب كثيراً ما تفعل ذلك، حيث يقول ابن جني عند تعليقه علي قراءة الزهري (المراء)، بالتشديد: "وأما قراءة الزهري (المراء) بتشديد الراء" فقياسه: أن يكون أراد تخفيف "المراء" علي قراءة

(1) ينظر: البحر المحيط 516/9

(2) ينظر: البحر المحيط 235/4، والدر المصون 513/2.

(3) ينظر: شواذ الكرمان ص 260.

(4) السابق ص 218.

(5) ينظر: المحرر الوجيز 107/1، والبحر المحيط 79/1.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

الحسن وقيادة، إلا أنه نوي الوقف بعد التخفيف، فصار "المَر" ثم ثَقُلَ للوقف علي قول من قال: هذا خالدٌ، وهو يجعلُ، ومررت بفرجٍ، ثم أجري الوصل مجري الوقف، فأقَرَّ التثقيل بحاله... وفي هذا شذوذان: أحدهما: التثقيل في الوقف، والآخر: إجراء الوصل مجري الوقف، لأنه من باب ضرورة الشعر⁽¹⁾.

الاتجاه الثاني : حذف الهمز مع النقل فقط

عن طريق حذف الهمزة مع نقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها فقط وردت قراءة الزهري في المجموعة الثانية التي تضم ستة ألفاظ هي: (تسألوا، مذهباً، يسألونك، خطأ، تجأرون، الخبء)⁽²⁾.

وهذه طريقة التخفيف في هذا النوع من الهمز، حيث يقول مكّي: "فإن كان الساكن الذي قبل الهمزة ليس بحرف مد ولين، ولا بحرف لين، أُلقيت عليه حركة الهمزة في التخفيف، ولا يجوز غير ذلك نحو: "المسألة، والمشأمة، والقرآن" وشبهه، تقول في التخفيف: "المسلة، والمشمة، والقران" فتلقي حركة الهمزة علي الساكن قبلها، وتحذف استخفافاً⁽³⁾...

وقد وافق القياس قراءة الزهري هنا أيضاً، حيث يقول سيبويه: "واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها، وألقيت حركتها علي الساكن الذي قبلها، وذلك قولك: مَنْ بُوِكَ وَمَنْ مُكَّ وَكَمْ بَلِكْ، إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل"⁽⁴⁾.

(1) المحتسب 1/101، 102. وينظر: المرجع نفسه 1/137، 2، 4/276.

(2) وقد روي ورش عن نافع أنه كان يلقي حركة الهمزة علي اللام التي قبلها مثل (الأرض) و(الأخرة) و(الأسماء) بلا همزة في ذلك كله ويسقط الهمزة. السبعة في القراءات لابن مجاهد ص 148. وينظر: النشر 1/308، إتخاف فضلاء البشر/213، 214.

(3) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. مكّي بن أبي طالب 1/110. والمثال الأول لم يرد في القرآن، والثاني في الواقعة من الآية 9، والثالث في البقرة من الآية 185.

(4) الكتاب 3/545. وينظر: شرح المفصل 9/109، وشافية ابن الحاجب بشرح الرضي 3/32.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

فالحذف هنا أبلغ في التخفيف وخاصة أنه قد بقي من أعراضها ما يدل عليها وهو حركتها المنقولة إلى الساكن قبلها⁽¹⁾.

وقد يبدو هنا تساؤل وهو: لم خص الحذف بهذا النوع من الهمز دون سائر أنواع التخفيف الأخرى؟

ويجيب عن هذا التساؤل مكي بن أبي طالب بقوله: "إن الهمزة لما وقع قبلها ساكن، غير حرف مد ولين، ولا حرف لين، لم يمكن جعلها بين بين؛ لأن همزة بين بين لا تقع بعد ساكن غير الألف، لثلاثا يجتمع ما هو قريب من الساكن، ولم يمكن بدلهما، إذ ليس قبلها حركة تُدبّرهما، وتبدل علي حكمهما، إذ البدل في الهمز إنما يجري علي حكم حركة ما قبله، ولا حركة قبل هذه، فلم يبق إلا إلقاء حركتها علي ما قبلها، فعليه العمل في هذا، وأيضاً فلو أبدلت من الهمزة حرفاً، حملاً علي البدل مع حرف المد واللين الزائد، لأبدلته من جنس ما قبله، فكنت تبدل من الهمزة في "المشمة" شيئاً، وفي "المسلة" شيئاً، وهذا تغيير للكلام وإحالاته، فامتنع ذلك، ولم يكن بد من إلقاء الحركة⁽²⁾".

وقد أجاز بعض العلماء في هذا النوع قلب الهمزة إلي حرف علة، وهو رديء كما ذكر ذلك الرضي بقوله: "وجوز الكوفيون وبعض البصريين - كأبي زيد - قلب الهمزة حرف علة من دون نقل الحركة علي وجوه مختلفة من غير قياس وضبط، فقالوا في رَفء مصدر رَفأت: رِفوء⁽³⁾، وفي خَبء: خَبو⁽⁴⁾... وهذا عند سيبويه رديء كله، وأجاز الكوفيون قياساً قلب الهمزة المفتوحة خاصة ألفاً بعد نقل حركتها إلي الساكن قبلها نحو المرأة والكِبَاء، وحكي سيبويه ذلك، وقال: هو قليل⁽⁵⁾".

(1) ينظر: شرح المفصل 109/9 بتصرف يسير .

(2) الكشف 111/1. وينظر: شرح المفصل 109/9، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 40/3.

(3) رَفَأَ السفينة يَرَفُوهَا رَفَأً: أدناها من الشط، ورفأ الثوب يَرَفُوه رَفناً: لأم خرقة، وضم بعضه الي بعض، وأصلح ما وهي منه، مشتق من رَفء السفينة، وربما لم يهزم . وقال في باب تحويل الهمزة: رَفَوْتُ الثوب رَفَواً، تحوّل الهمزة وأوّا كما تري. لسان العرب (رف أ) 1685/3.

(4) الخبء: كل شيء غائب مستور، يقال: خَبأت الشيء خَبأً: إذا أخفيتها. (خ ب أ) السابق 1085/2.

(5) شرح شافية ابن الحاجب 40، 41/3.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

ومن الملاحظ أن قياس النحاة قد وافق قراءة الزهري في المجموعة الأولى بحذف الهمزة مع النقل والتشديد، وكذلك في المجموعة الثانية بحذف الهمزة مع النقل فقط، إلا أن قراءة الحذف مع النقل فقط أقيس من الأخرى، حيث يقول ابن جني عند تعليقه علي قراءة الزهري "دِفُّ" بالحذف مع النقل فقط: "هذه القراءة أقيس من قراءته الأخرى التي هي قول الله عز وجل "جُزءٌ مقسوم"، بتشديد الزاي - وذلك أنه هنا خفف لا غير، فحذف الهمزة وألقي حركتها علي الفاء قبلها، كقولك في مسألة: مَسْأَلَةٌ، وفي يَلُومُ: يَلُمُ، وفي يَزُرُّ يَزِرُّ: فكان القياس هذا أن يقول: "جُزُّ مَقْسُومٌ" إلا أنه سلك في كل من القراءتين طريقاً إحداهما أقوى من الأخرى⁽¹⁾."

ب- الهمز المتحرك وقبله ساكن غير صحيح (حرف مد)

في المجموعة الثالثة من الجدول السابق وردت قراءة الزهري في لفظة (تفيء) بحذف الهمزة ثم نقل حركتها إلي ما قبلها .

وقد خالف قياس النحاة قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع، إذ "الواو والياء اللتان لا تقبلان الحركة إذا وليها الهمزة وقصد التخفيف قلبت الهمزة إلي الحرف الذي قبلها وأدغم فيها نحو مقروء، ونبي، وأفيس تصغير أفؤس⁽²⁾."

ج- الهمز المتحرك وقبله ساكن غير صحيح "حرف لين"

ظهر هذا النوع من خلال المجموعة الرابعة التي تضم لفظتي (سوء،الموءودة)، حيث جاءت الهمزة مفردة متحركة وقبلها ساكن لين، فوردت قراءة الزهري في هذه الحالة بحذف الهمزة وإلقاء حركتها علي ما قبلها.

وهنا وافق القياس قراءة الزهري، حيث إن الواو هنا قابلة للحركة، والقياس في تخفيف الهمزة الواقعة بعدها نقل حركة الهمزة إليها وحذفها .

يقول الرضي: "وأما القسم الثاني: أي الواو والياء القابلتان للحركة؛ فالقياس فيه نقل حركة الهمزة إليها وحذفها⁽³⁾."

(1) المحتسب 7/2.

(2) شرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 34/1. وينظر: الكتاب 547/3، وشرح المفصل 108/9، ويرى ابن يعيش أن تخفيف هذا النوع من الهمز قد يأتي عن طريق آخر سوي الإبدال مع الإدغام، وهو حذف الهمزة مع نقل حركتها إلي ما قبلها، موافقاً لقراءة الزهري. ينظر: شرح المفصل 108/9.

(3) شرح شافية ابن الحاجب 36،35/3. وينظر: الكتاب 548/3، وشرح المفصل 109/9،110.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وكذا يقول ابن جني: "والوجه في تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقي حركتها على الواو قبلها، فتقول في تخفيف نحو السَّوَّة: السَّوَّة، وفي تخفيف الجيئة: الجيئة... (1)".

د- الهمز المتحرك وقبله متحرك

من خلال المجموعة الخامسة في لفظة (يتكئون) - بهمز مضموم مكسور ما قبله - وردت قراءة الزهري بحذف الهمزة مع نقل حركتها إلى ما قبلها .

وقد وافقت قراءة الزهري بتخفيف الهمز المضموم المكسور ما قبله قراءة أبي جعفر، التي يأتي تخفيف الهمز فيها عن طريق حذف الهمزة وضم ما قبلها من أجل الواو نحو (مستهزون⁽²⁾، الصابون⁽³⁾، ومتكون⁽⁴⁾، ومالون⁽⁵⁾، وليواطوا⁽⁶⁾، ويطغوا⁽⁷⁾)؛ وقل استهزوا⁽⁸⁾ وما أتى من ذلك⁽⁹⁾.

وقد خالف القياس قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع؛ لأن القياس في تخفيف هذا النوع يأتي عن طريق تسهيل الهمزة "بين بين" عند الجمهور وسيبويه، ولكن يري الأخفش أن تقلب الهمزة هنا ياء محضة .

يقول ابن يعيش: "فإن كانت الهمزة المتحركة مضمومة وما قبلها متحرك فأمرها كذلك في التخفيف، وذلك أن تجعلها "بين بين" وذلك بأن تضعف صوتها ولا تتمه فتقرب حينئذ من الواو الساكنة سواء كان ما قبلها مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً، هذا مذهب سيبويه قال وهو كلام العرب ... وكان الأخفش يقلبها ياء إذا كان قبلها كسرة، ويحتج بأن همزة "بين بين" تشبه الساكن للتخفيف الذي لحقها، وليس في الكلام كسرة بعدها واو ساكنة، قال: فلو جعلت "بين بين" لنحي بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم وهو قول حسن، وقول سيبويه أحسن، لأن الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة كما استحال ذلك في

(1) المحتسب 243/1.

(2) البقرة من الآية 14.

(3) المائدة من الآية 19.

(4) يس من الآية 56.

(5) الصافات من الآية 66.

(6) التوبة من الآية 37.

(7) التوبة من الآية 32.

(8) التوبة من الآية 64.

(9) ينظر: النشر 397/1، وإتحاف فضلاء البشر 204/1.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

الألف، وإنما عدوهم عن ذلك لضرب من الثقل، وإذا لم يستحل ذلك في الواو الساكنة لم يمتنع فيما قاربها⁽¹⁾."

ثانياً: الهمزتان المتحركتان في كلمة

في المجموعة السادسة من الجدول السابق في لفظة (أأنذرتهم) التقت همزتان في أول الكلمة، الأولى للاستفهام، والثانية همزة القطع، فحذفت الهمزة الأولى في قراءة الزهري، وذلك لدلالة المعني عليها، ولأجل ثبوت ما عادها، وهو أم⁽²⁾.

وقد وافق قياس النحاة قراءة الزهري في إحدى طرق تخفيف الهمزتين الملتقيتين في كلمة، حيث يقول ابن جني: "هذا مما لا بد أن يكون تقديره "أأنذرتهم"، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفاً لكرهه الهمزتين، ولأن قوله: "سواءً عليهم" لا بد أن يكون التسوية فيه بين شيئين، أو أكثر من ذلك؛ ولمجئ أم من بعد ذلك أيضاً.

وقد حذفت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب، قال:

فأصبحت فيهم آمناً لا كمعشر أتوني فقالوا: من ربعة أم مضر؟

فيمن قال: أم؛ أي: أمن ربعة أم مضر⁽³⁾؟".

ولما كانت الهمزة تنوب عن لفظة "أستفهم" اختصاراً، كان حذفها ضعيفاً إلا إذا دلت عليها الدلالة كما يقول ابن جني: "فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصاراً، واختصار المختصر إجحاف به، إلا أنه إذا صحَّ التوجه إليه في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه⁽⁴⁾".

ثانياً: وسيلة الإبدال

الإبدال الخاص بالهمزة كما يقول ابن يعيش هو: "أن تزيل نبرتها فتلين، فحينئذ تصير إلى الألف والواو والياء علي حسب حركتها وحركة ما قبلها⁽⁵⁾".

والجدول التالي فيه حصر كامل بجميع الألفاظ القرآنية التي ظهرت فيها هذه الوسيلة في قراءة ابن شهاب الزهري .

(1) شرح المفصل 112/9. وينظر الكتاب 542/3، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 46،45/3.

(2) البحر المحيط 79/1.

(3) المحتسب 51،50/1. وينظر: اعراب القراءات الشواذ للعكبري 115/1. والبيت لعمران بن حطان من شعر يقوله في قوم من الأزد نزل بهم متنكراً ويشكر صنيعهم معه. الخصائص لابن جني 283/2.

(4) المحتسب 51/1.

(5) شرح المفصل 107/9. وينظر: التمهيد لابن الجزري ص 56.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

م	اللفظة القرآنية	النص القرآني	الآية	السورة	قراءة الزهري
1	قروء	"وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ"	228	البقرة	قروء (1)
2	هنيئاً مريئاً	"فَكُلُّوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا"	4	النساء	هنيئاً مريئاً (2)
3	خطيئة	"وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا"	112	النساء	خطيئة (3)
4	النسيء	"إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ"	37	التوبة	النسيء (4)
5	كهيفة	"أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ"	49	آل عمران	كهيفة (5)
6	سواءتها	"يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا"	27	الأعراف	سواءتها (6)
7	السوء	"وَلَقَدْ أَنْوَأْنَا عَلَى الْفَرِيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوِّءِ"	40	الفرقان	السوء (7)
8	موثلاً	"لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثَلًا"	58	الكهف	موثلاً (8)

م	اللفظة القرآنية	النص القرآني	الآية	السورة	قراءة الزهري
10	خطأ	"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً"	92	النساء	خطأ (9)
11	متكأ	"وَأَعَدَّتْ هُنَّ مَتَكِّئًا"	31	يوسف	متكأ (10)

- (1) ينظر: البحر المحيط 2/456، والدر المصون 1/555، واللباب 4/114.
- (2) ينظر: المحرر الوجيز 4/19، 20، والبحر المحيط 3/511.
- (3) ينظر: البحر المحيط 4/60، والدر المصون 2/424، واللباب 7/12.
- (4) ينظر: البحر المحيط 5/416، والدر المصون 3/462، واللباب 10/87.
- (5) ينظر: الكشاف 1/325، والمحرر الوجيز 3/94، والبحر المحيط 3/163، والدر المصون 2/105، واللباب 5/243.
- (6) ينظر: المحتسب 1/243، والمحرر الوجيز 7/30، ومجمع البيان للطبرسي 3/27.
- (7) ينظر: شواذ الكرمان ص 175.
- (8) ينظر: البحر المحيط 7/195، والدر المصون 4/467، وروح المعاني 15/288.
- (9) وقيل: حذف الهمزة كما حذف لام دم. ينظر: البحر المحيط 4/20.
- (10) ينظر: المحتسب 1/339، وإتحاف فضلاء البشر 1/145، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري 2/52، والبحر المحيط 6/268، والدر المصون 4/174، واللباب 11/81.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

12	الملا	"إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُتْرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ"	20	الفصص	الملا(1)
13	بدأ	"فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ"	20	العنكبوت	بدا(2)
14	بدأكم	"وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ"	7	السجدة	بدا(3)
		"كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ"	21	الأعراف	بداكم(4)
15	حمئة	"تَعْرَبُ فِي عَيْنِ حَمِيهِ"	86	الكهف	حمية(5)
16	بارئكم	"فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ"	54	البقرة	باريكم(6)
17	سئل	"كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ"	108	البقرة	سئل(7)
18	سئلوا	"ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا"	14	الأحزاب	سئلوا(8)

م	اللفظة القرآنية	النص القرآني	الآية	السورة	قراءة الزهري
19	والصائبون	"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ"	69	المائدة	والصائبون(9)
20	ليواطئوا	"لِيُوطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ"	37	التوبة	ليواطئوا(10)
21	الخاطئون	"لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ"	37	الحاقة	الخاطئون(11)

- (1) ينظر: شواذ الكرمانى ص 184.
- (2) ينظر: المحتسب 173/2، والبحر المحيط 433/8، والدر المصون 362/5، واللباب 477/15، وروح المعاني 352/20.
- (3) ينظر: المحتسب 173/2، والدر المصون 395/5، وروح المعاني 121/21.
- (4) ينظر: شواذ الكرمانى ص 85.
- (5) ينظر: البحر المحيط 220/7.
- (6) ينظر: مختصر في شواذ القرآن ص 5، وإتحاف فضلاء البشر 393/1، والبحر المحيط 334/1، والدر المصون 228/1.
- (7) ينظر: البحر المحيط 555/1.
- (8) ينظر: شواذ الكرمانى ص 193.
- (9) ينظر: المحتسب 216/1، والبحر المحيط 325/4، والدر المصون 576/2، واللباب 449/7.
- (10) وفي تشديد الياء بعد قلب الهمزة إليها وجهًا لا نعرفه . ينظر: البحر المحيط 418/5، والدر المصون 463/3، واللباب 89/10.
- (11) ينظر: المحتسب 329/2، والبحر المحيط 264/10، والدر المصون 368/6، وروح المعاني 58/29.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وهيبي (1)	الكهف	10	"وَهَيَّبْنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا"	وهيبي	22
ويهيبي (2)	الكهف	16	"وَيَهِيئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا"	ويهيبي	23
ولمليت (3)	الكهف	18	"وَلَمَلَّتْ مِنْهُمْ رُعبًا"	ولملت	24
ريًا (4)	مريم	74	"هُم أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِءْيَاءً"	رءيا	25
السي (5)	فاطر	43	"اسْتَجْبَارُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ"	السيء	26

تضمن الجدول السابق ثمانى مجموعات ظهرت فيها وسيلة الإبدال كما وردت في قراءة ابن شهاب الزهري، سبع منها خاص بالهمز المفرد المتحرك وقبله ساكن أو متحرك، والمجموعة الثامنة خاصة بالهمز المفرد الساكن وقبله متحرك، وتوضيح ذلك كما يلي:

أولاً- الهمز المفرد المتحرك.

ورد هذا النوع عند الزهري من خلال عدة صور:

أ- الهمز المتحرك وقبله ساكن غير صحيح (حرف مد)

عن طريق ابدال الهمز حرف مد من جنس حركة ما قبله، مع إدغام الحرفين بعد ذلك ظهر هذا النوع عند ابن شهاب الزهري من خلال خمسة ألفاظ في المجموعة الأولى وهي: (قروء، هنيئًا، مريئًا، خطيئة، النسيء) فوردت الهمزة بعد حرف المد (الواو) في مثال منها، وبعد حرف الياء في باقي الأمثلة، وهما حرفان لا يقبلان الحركة في هذه الأحوال.

وهذه طريقة التخفيف في هذا النوع من الهمز، حيث يقول مكى بن أبى طالب: "وإن كان الساكن الذي وقع قبل الهمزة المتحركة غير الألف فانظر، فإن كان واوًا أو ياءً زائدتين للمد خاصة، لا لإلحاق بناء ببناء كالألف، فأبدل من الهمزة التي قبلها واوًا زائدة، واو ساكنة، وأدغم إحدهما في الأخرى، نحو قولك في "قُرُوءٍ"، "قُرُوءٍ"، وأبدل من الهمزة التي

(1) ينظر: البحر المحيط 7/144، والدر المصون 4/436، واللباب 12/431، وروح المعاني 15/218.

(2) ينظر: البحر المحيط 7/144.

(3) ينظر: البحر المحيط 7/155، واللباب 12/447، وروح المعاني 15/218.

(4) ينظر: البحر المحيط 7/291، وروح المعاني 16/441.

(5) ينظر: شواذ الكرماني ص 201.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

قبلها ياء زائدة ياء ساكنة، وأدغم إحداهما في الأخرى نحو قولك في "هنيئًا"، "هنيئًا" وفي "خَطِيئَةٌ"، "خَطِيئَةٌ(1)...".

وقد جاء القياس موافقًا لقراءة الزهري في تخفيف هذا النوع من الهمز؛ إذ "الواو والياء اللتان لا تقبلان الحركة إذا وليها الهمزة وقصد التخفيف قلبت الهمزة إلي الحرف الذي قبلها وأدغم فيها نحو "مقروءٌ، ونبيٌّ، وأُفَيْسٌ تصغير أفؤس(2)".

وإن كان ابن يعيش يري لهذه الهمزة مع هذا الوجه من التخفيف وجهًا آخر وهو الحذف مع نقل حركتها إلي الواو والياء(3)، ولكن كيف تتحمل الواو والياء هذه الحركة مع أنها في مثل هذه الأحوال يرفضان هذه الحركة.

وقد يبدو هنا تساؤل وهو: لم خص الإبدال بهذا النوع من الهمز دون غيره من وسائل التخفيف الأخرى؟

والإجابة عن ذلك: "أن الهمزة، لما كان قبلها حرف مد ولين زائد، زيد للمد، وأردت تخفيفها لم يمكن جعلها "بين بين"؛ لأن همزة بين بين قريبة من الساكن، فكنت تجمع بين ساكنين، فلم يبق إلا الحذف أو البديل، فبعد الحذف؛ لأنه إخلال بالكلمة، ولأنه لا يبقى ما يدل علي المحذوف، فلم يبق إلا البديل فأبدل من الهمزة حرف مثل الزائد الذي قبلها، وأدغم الأول في الثاني لاجتماع المثليين، والأول ساكن، ولكونها في كلمة متلاصقين(4)".

ب- الهمز المتحرك وقبله ساكن غير صحيح (حرف لين)

إذا كان قياس النحاة قد التقي مع قراءة الزهري علي كلمة سواء في تخفيف الهمز المتحرك الواقع بعد حروف المد، فإن الوضع قد تغير مع قبول الواو والياء للحركة في هذا النوع. فعن طريق إبدال الهمزة، ثم إدغام هذا الحرف المبدل منها في الذي قبله وردت قراءة الزهري في ألفاظ المجموعة الثانية التي تضم أربعة ألفاظ هي: (كهيفة، سواء تهما، السوء، مؤثلا).

(1) الكشف 107/1.

(2) شرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 34/3. وينظر: الكتاب 547/3، وشرح المفصل 108/9.

(3) ينظر: شرح المفصل 108/9. بتصرف يسير.

(4) الكشف 107/1، 108. بتصرف يسير. وينظر: الكتاب 547/3، وشافية ابن الحاجب بشرح الرضي 32/3.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وقد خالف قياس النحاة قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع؛ لأن القياس عندهم يأتي عن طريق حذف الهمزة مع نقل حركتها إلى الساكن قبلها فقط.

يقول سيبويه: "سمعنا العرب الذين يخففون يقولون: أَتَبَعُوْ مَرَّةً؛ لأن هذه الواو ليست بمد زائدة في حرف الهمزة منه... وتقول: أَتَبِعِيْ مَرَّةً⁽¹⁾".

وهذا ما رآه ابن يعيش والرضي أيضًا، حيث يقول ابن يعيش "... وكذلك لو كانتا للإلحاق⁽²⁾ فإنهما تجريان مجري الأصلية فيسوغ نقل حركة الهمزة إليهما نحو قولك في الحوَاب والحوَابة: الحوَاب "الحوبة"، والحوَاب: المكان الواسع، وواوه زائدة للإلحاق بجعفر، وكذلك الواو إذا كانت مزيدة لمعني نحو واو الجمع كقولك: "اتبعي مره وقاضويك" في اتبعوا أمره وقاضو أبيك، حيث كانت لمعني الجمع والاسمية صارت بمنزلة ما هو من نفس الكلمة... إذ لم تكن مزيدة للمد كواو مقروء فلم تمتنع من الحركة⁽³⁾".

ويقول الرضي: "وأما القسم الثاني (أي الواو والياء) القابلتان للحركة؛ فالقياس فيه نقل حركة الهمزة إليهما وحذفها... وإن كانت في كلمة واحدة حذفوا، نحو سوة وحوَب⁽⁴⁾".

وإذا كان الشائع في قياس النحاة قد خالف قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع، إلا أن بعض اللغات الضعيفة علي حد قولهم قد وافقتها، حيث يقول ابن جني "والوجه في تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقي حركتها علي الواو قبلها فتقول في تخفيف نحو السَّوَّة: السَّوَّة، وفي تخفيف الجيئة⁽⁵⁾: الجيئة، ومنهم من يقول: السَّوَّة، والجيئة، وهو أدون اللغتين وأضعفها⁽⁶⁾".

(1) الكتاب 548/3.

(2) أي الواو والياء.

(3) شرح المفصل 110/9، 111.

(4) شرح شافية ابن الحاجب 36، 35/3.

(5) يقال: إنه لحسن الجيئة: أي الحالة التي يجيء عليها. لسان العرب (ج ي أ) 736/1.

(6) المحتسب 243/1. وينظر: مجمع البيان للطبرسي 27/3.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

ويقول الرضي أيضاً: "وقد قال بعض هؤلاء في المتصلة أيضاً سَوَّةً وَصَنُوْهُ، وَجَبَّلٌ وَمَسُوَّةً، وَمُسِيٌّ؛ جعلوا الواوات والياءات كحروف المد الزائدة في مَقْرُوْهُ وَنَبِيٌّ، وإنما لزم الإدغام في مَسِيَّةً لكثرة استعمالها⁽¹⁾".

ج- الهمز المتحرك وقبله متحرك

هذا النوع من الهمز يضم تحته عدة صور بياناها كالتالي :

1- الهمز المفتوح وقبله مفتوح

عن طريق إبدال الهمزة ألفاً وردت قراءة الزهري في المجموعة الثالثة في الجدول السابق من خلال خمسة ألفاظ هي: (خطأ، متكأ، الملاء، بدأ، بدأكم). وهذا النوع من التخفيف هو أحد طرق التخفيف الثلاثة التي قرأ بها بعض القراء في هذه الحالة، حيث يقول صاحب الإتحاف عن هذا النوع: "فقرأه قالون، وورش، من طريق الأصبهاني، وكذا أبو جعفر بالتسهيل بين بين، في (أرأيت) حيث وقع، بعد همزة الاستفهام نحو (أرأيتم)⁽²⁾ (أرأيتكم)⁽³⁾ (أرأيت)⁽⁴⁾ (أفأريت)⁽⁵⁾، واختلف عن ورش من طريق الأزرق: فأبدلها بعضهم عنه ألفاً خاصة، مع إشباع المد للساكنين، وهو أحد الوجهين في الشاطبية، والأشهر عنه التسهيل كالأصبهاني، وعليه الجمهور، وهو الأقيس، وقرأ الكسائي بحذف الهمز في ذلك كله، والباقون بالتحقيق⁽⁶⁾".

(1) شرح شافية ابن الحاجب 36/3. وقرأ أبو حفص: سوة بقلب الهمزة واواً، وأدغم الواو فيه، كما قالوا في شيء: شيء، وفي سيئة سية، قال الشاعر:

وإن رأوا سية طاروا بها فرحاً مني وما علموا من صالح دفنوا

البحر المحيط 4/235، 236. وينظر: الدر المصون 2/513. والبيت لقعن بن أم صاحب بن ضمرة. ينظر: معاني القرآن للقراء 2/276، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 2/74، وحاشية الصبان 4/17. والمعنى: أن هؤلاء القوم إذا سمعوا عني فعلا أعاب به وأشتم بسببه كثروه في الناس وأذاعوه، وإذا سمعوا عني خيراً كتموه وسكتوا عنه. ينظر: الدر المصون 2/513.

(2) الأنعام من الآية 46، يونس من الآية 50، 59 وغيرها .

(3) الأنعام من الآية 40، 47.

(4) الكهف من الآية 63.

(5) الشعراء من الآية 205.

(6) إتحاف فضلاء البشر 1/206.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

ويقول في موضع آخر: "وقرأ ورش من طريق الأصبهاني بتسهيل همزة (كانهم) و(كأنك) و(كأن لم) في جميع القرآن⁽¹⁾".

وبعرض قياس النحاة علي هذه الطرق الثلاثة في تخفيف هذا النوع وجدت أن القياس عندهم يأتي عن طريق تسهيل الهمزة "بين بين" أي بجعلها بين الهمزة والألف مع تقريبها من هذه الألف، أما حالة الإبدال فقد وافقت إحدى اللهجات العربية، وأما حالة الحذف فهي غير موافقة لقياس العربية .

يقول سيبويه: "واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً... وليس ذا بقياس متلئب⁽²⁾".

وقيل: إن قوماً من العرب يدلون من هذه الهمزات التي تكون بين بين حروف لين، فيبدلون من المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفاً، فيقولون في سأل: سال، وفي قرأ: قرا، وفي منسأة: منسآه.. وذلك شاذ ليس بمطرد⁽³⁾.

وقد وافقت هذه اللغة التي قيل عنها بأنها لغة طيء أو لغة الأنصار قراءة الزهري، حيث يقول أبو حيان: "وليس بقياس أن يقول في هداً: هدا، بإبدال الهمزة، والأنصار تقول في بدأ: بدي- بكسر عين الكلمة وياء بعدها- وهي لغة لطيء، يقول في فعل هذا نحو بقي: بقأ، فاحتمل أن تكون قراءة الزهري علي هذه اللغة أصله بدي، ثم صار بدأ، أو علي لغة الأنصار، وقال ابن رواحة: باسم الإله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقيناً⁽⁴⁾".

2- الهمز المفتوح وقبله مكسور

في المجموعة الرابعة من الجدول السابق ظهرت قراءة الزهري في لفظة (حمئة) بتخفيف الهمزة عن طريق إبدالها ياء لكسرة ما قبلها، وهي طريقة أبي جعفر في تخفيف هذا النوع من الهمز أيضاً⁽⁵⁾.

(1) السابق/1/410. وينظر: المرجع نفسه/2/219، والنشر 1/397،398.

(2) الكتاب/3/553،554. وينظر: المحتسب/2/173. والمتلئب: المستقيم المستوي، والمراد المطرد. ينظر: الكتاب/3/554، ولسان العرب (ت ل أ ب) 1/438.

(3) ينظر: شرح المفصل/9/112،113، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب/3/50.

(4) البحر المحيط/8/433.

(5) ينظر: النشر/1/396، وإتحاف فضلاء البشر/1/204.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وقد ورد قياس النحاة موافقاً لقراءة الزهري في تخفيف هذا النوع من الهمز، حيث يقول سيبويه: "واعلم أن كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فإنك تبدل مكانها ياء في التخفيف، وذلك قولك في المِثْر⁽¹⁾ مِير، وفي يريد أن يُقْرَتْكَ: يُقْرِيكَ⁽²⁾".

والسر في تخفيف هذا النوع بالإبدال دون غيره من سائر أنواع التخفيف الأخرى يعود الي أن همزة "بين بين"، "لم تستطع أن تنحو بها نحو الألف وقبلها كسرة أو ضمة، كما أن الألف لا يكون ما قبلها مكسوراً ولا مضموماً، فكذلك لم يجر ما يقرب منها في هذه الحال، ولم يذفوا الهمزة إذ كانت لا تحذف وما قبلها متحرك، فلما لم تحذف وما قبلها مفتوح لم تحذف وما قبلها مضموم أو مكسور؛ لأنه متحرك يمنع الحذف كما منعه المفتوح⁽³⁾".

3- الهمز المكسور وقبله مكسور

عن طريق قلب الهمزة المكسورة المكسور ما قبلها إلى ياء وردت قراءة الزهري في لفظة (بارئكم)، علي أن الأصل فيها الهمز، وأنه من برأ، فخففت الهمزة بالإبدال المحض علي غير قياس، إذ قياس هذا التخفيف جعلها بين بين⁽⁴⁾، أي ينطق بها بين الهمزة والياء، سواء كان ما قبلها مفتوحاً أم مضموماً أم مكسوراً.

يقول سيبويه: "واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز، وتجعل في لغة أهل التخفيف "بين بين" تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً، والواو إذا كان ما قبلها مضموماً، وليس ذا بقياس متلب كما ذكرنا، وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التاء من واوه، نحو أتَلَجْتُ، فلا يجعل قياساً في كل شيء من هذا الباب⁽⁵⁾".

(1) المثرة - بالهمزة - الدُّحْل والعداوة. لسان العرب (م أ ر) 4119/6.

(2) الكتاب 543/3.

(3) السابق الجزء نفسه والصفحة. وينظر: شرح المفصل 112/9، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 45/3.

(4) ينظر: البحر المحيط 334/1، وإتحاف فضلاء البشر 393. وفيه وجه آخر: أن يكون الأصل "باريكم" بالياء من غير همز، ويكون مأخوذاً من قولهم: بريت القلم، إذا اصلحته، أو من البري: وهو التراب، ثم حرك حرف العلة وإن كان قياسه تقديراً لحركة في مثل هذا رفعاً وجرّاً. البحر المحيط 34/1.

(5) الكتاب 553/3، 554. وينظر: المرجع نفسه 542/3.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

ولكن إذا كان قياس النحاة قد خالف قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع إلا أن إحدي اللهجات العربية قد وافقته، حيث قيل: إن قوماً من العرب يبدلون من هذه الهمزات التي تكون بين بين حروف لين، فيبدلون من المكسورة المكسور ما قبلها ياء، وذلك شاذ ليس بمطرد⁽¹⁾.

4- الهمز المكسور وقبله مضموم

في المجموعة السادسة من الجدول السابق وردت قراءة الزهري في لفظتي (سُئِلَ، سُئِلُوا)، بإشمام السين وياء في اللفظة الأولى، وذلك علي اعتبار أن تكون عين الكلمة واوياً، وتكون علي فعل - بكسر العين - فتقول: سلت أسأل، كخفت أخاف، أصله: سولت⁽²⁾، وقرأ الزهري اللفظة الثانية (سيلوا) بإبدال الهمزة إلي ياء مع كسر ما قبلها بوزن قيلوا.

وقد خالف قياس النحاة في تخفيف هذا النوع قراءة الزهري؛ لأن المشهور في قياس تخفيف هذه الهمزة أن تسهل إلي "بين بين" علي رأي الخليل وسيبويه⁽³⁾، وتقلب علي رأي الأخفش واوياً محضة⁽⁴⁾، وذلك بحجة أنها لو سهلت لكانت كالياء الساكنة، ووقوع الياء الساكنة بعد الضمة متعذر⁽⁵⁾.

ولكن مذهب الخليل وسيبويه أرجح؛ لأن الياء الساكنة تأتي بعد الضمة، فهو وإن كان مستثقلاً إلا أنه ليس متعزراً⁽⁶⁾.

5- الهمز المضموم وقبله مكسور

من خلال المجموعة السابعة في الجدول السابق التي تضم ثلاثة ألفاظ قرآنية هي: (الصائبون، ليواطئوا، الخاطئون) وردت قراءة الزهري بإبدال الهمزة إلي ياء مع بقاء حركة الضم علي حالها.

(1) ينظر: شرح المفصل 112/9، 113، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 50/3.

(2) ينظر: البحر المحيط 555/1. وتخرج هذه القراءة علي هذه اللغة أولي من التخريج علي أن أصل الألف الهمز، فأبدلت الهمزة ألفاً، فصار مثل: قال وباع، فقبل فيه: سيل بالكسر المحض، أو الإشمام، لأن هذا الإبدال شاذ ولا يتقاس، وتلك لغة ثانية، فكان الحمل علي ما كان لغة أولي من الحمل علي الشاذ غير المطرد. السابق 555/1، 556.

(3) ينظر: الكتاب 542/3.

(4) ينظر: شرح المفصل 112/9، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 46/3، وإتحاف فضلاء البشر 411/1، 412.

(5) ينظر: المقتضب للمبرد 157/1.

(6) ينظر: شرح المفصل 112/9، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 46/3.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وقد خالف القياس قراءة الزهري هنا أيضاً؛ لأن القياس في تخفيف هذا النوع من الهمز عند الجمهور وسيبويه أن تسهّل إلى همزة "بين بين" سواء أكان ما قبل الهمزة المضمومة مفتوحاً أم مضموماً أم مكسوراً، ولكن علي رأي الأخفش تقلب ياء محضة إذا كان قبلها كسرة، ويحتج بأن همزة "بين بين" تشبه الساكن للتخفيف الذي لحقها، وليس في الكلام كسرة بعدها واو ساكنة.

قال: فلو جعلت "بين بين" لنحي بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم، وهو قول حسن، وقول سيبويه أحسن؛ لأن الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة، كما استحال ذلك في الألف، وإنما عدوهم عن ذلك لضرب من الثقل، وإذا لم يستحل ذلك في الواو الساكنة لم يمتنع فيما قاربها⁽¹⁾.

فحال الياء المضمومة منكر كحال الهمزة المضمومة، والعرب تعاف ياء مضمومة وقبلها كسرة، وأكثر القراء علي ما ذهب إليه سيبويه⁽²⁾.

وعلي هذا فقد وافق مذهب الأخفش قراءة الزهري بخلاف ما عليه جمهور النحاة.

ولكن إن راعيت بتلك القراءة الأصل فهي علي البدلية علي رأي ابن جني، حيث يقول: "علي قياس قول أبي الحسن (يستهيون) بياء غير مهموزة، ويحتمل ذلك فيها لتقدير الهمزة في أصلها، فيكون ذلك فرقاً بينها وبين يَسْتَقْضُونَ، ألا تري أن أصله يستقضيون، كما فرق أبو الحسن بقوله في مثل عنكبوت من قرأت: قرأ يوت - بضمة الياء - بينه وبين مثال عنكبوت من رميت رَمِيُوت، وأصلها رَمِيُوت... والوجه أن يكون بلا همز تخفيفاً لا بدلاً، وإن جعلته بدلاً مراعي به أولية حاله كقرأ يوت جاز أيضاً⁽³⁾".

ثانياً: الهمز الساكن

لم يرد هذا النوع عند الزهري إلا من خلال صورة واحدة هي: الهمز الساكن وقبله مكسور.

(1) شرح المفصل 112/9. بتصرف سير. وينظر: الكتاب 542/3، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 46، 45/3، وإرتشاف الضرب لأبي حيان 133/1.

(2) ينظر: البحر المحيط 114/1.

(3) المحتسب 217، 216/1.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وقد وردت قراءته في المجموعة الثامنة في الجدول السابق التي تضم خمسة ألفاظ قرآنية هي (هيىء، يهيهىء، ولملتت، ورءياً، والسيء) بإبدال الهمزة المفردة الساكنة المكسور ما قبلها إلى ياء .

وقد خفف الهمزة الساكنة أبو جعفر وأبو عمرو من روايته جميعاً، واليزيدي وورش من طريق الأصبهاني، قرأوا جميعاً بإبدال الهمزة الساكنة حرفاً من جنس حركة ما قبلها⁽¹⁾. وقد وافق القياس قراءة الزهري في تخفيف هذا النوع الذي يقضي بأن الهمزة في هذه الحالة تبدل حرفاً من جنس حركة ما قبلها.

يقول سيبويه: "...وإذا كانت الهمزة الساكنة وقبلها فتحة، فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأس وبأس وقرأت: رأس وبأس وقرأت، وإن كان مضموماً فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوًا، وذلك قولك في الجؤنة⁽²⁾ والبؤس والمؤمن: الجؤنة والبؤس والمؤمن، وإن كان ما قبلها مكسوراً، أبدلت مكانها ياء، كما أبدلت مكانها واوًا إذا كان ما قبلها مضموماً، وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً، وذلك الذئب والمثرة: ذيب وميرة⁽³⁾". وقد خُصَّ الإبدال بهذا النوع من الهمز؛ لأن الهمزة هنا "لم تجعل" بين ياء "إذ لا حركة لها حتى تجعل بينها وبين حرف حركتها، ولم تحذف لأنها إنما تحذف بعد إلقاء حركتها على ما قبلها لتكون دليلاً عليها، والحركة إنما تلقي على الساكن، لا على المتحرك"⁽⁴⁾.

إذا فالهمزة الساكنة في تلك الحال تجري على ما قبلها، فما قبلها من الحركة يدبرها، لأنها لما كانت ساكنة ضعفت، فلم تدبر نفسها، إذ لا حركة فيها، ولا قوة، فدبرها أقرب الحركات منها، وهي الحركة التي قبلها... فإذا انكسر ما قبلها أبدل منها ياء ساكنة⁽⁵⁾.

(1) وقد استثنوا من ذلك بعض الألفاظ القرآنية قرئت بتحقيق الهمزة. ينظر: النشر 1/390:394، وإتحاف فضلاء البشر 1/199:202.

(2) الجؤنة: سلة مستديرة مُعَشَّاة أَدْمًا يجعل فيها الطيب والثياب. لسان العرب (ج أن) 1/530.

(3) الكتاب 3/543،544. وينظر: شرح المفصل 9/108،109، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 32/3.

(4) شرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 3/32. وينظر: الكتاب 3/544، وشرح المفصل 9/108.

(5) ينظر: الكشف 1/102،103.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

ثالثاً - وسيلة التسهيل

التسهيل: هو عبارة عن تغيير يدخل الهمزة⁽¹⁾، فتصير الهمزة إلى "بين بين" أي تكون الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة، فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو⁽²⁾.
ومن خلال خمسة ألفاظ قرآنية وردت قراءة الزهري بتسهيل الهمزة "بين بين" وهي:

م	اللفظة القرآنية	النص القرآني	الآية	السورة	قراءة الزهري
1	إسرائيل	"يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ"	47	البقرة	إسرائيل ⁽³⁾
2	يراءون	"يُرَءَوْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا"	142	النساء	يراوون ⁽⁴⁾
3	مآرب	"وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرِي"	18	طه	مارب ⁽⁵⁾
4	رءوف	"إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ"	143	البقرة	رووف ⁽⁶⁾
5	يؤوده	"وَلَا يُؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"	255	البقرة	يووده ⁽⁷⁾
6	يكلؤكم	"قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ"	42	الأنبياء	يكلوكم ⁽⁸⁾

من خلال الجدول السابق يتضح أن قراءة الزهري بتسهيل الهمزة "بين بين" قد تحققت من خلال نوع واحد للهمز، وهو الهمز المفرد المتحرك الذي ضم تحته عدة صور بيانا كالتالي:

- (1) التمهيد لابن الجزري ص 56.
- (2) سر صناعة الإعراب 1/53.
- (3) ينظر: المحتسب 1/79، والمحزر الوجيز 1/196، واللباب 2/4. وروي عن الزهري أيضًا بغير همز ومد، وقد يكون حذف الألف لالتقاء الساكنين. ينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) 1/372.
- (4) ينظر: شواذ الكرمان ص 61.
- (5) ينظر: البحر المحيط 7/323، والدر المصون 5/14، واللباب 13/213، وروح المعاني 16/490.
- (6) ينظر: المحتسب 1/114، ومختصر في شواذ القرآن ص 17.
- (7) ينظر: المحتسب 1/130، والمحزر الوجيز 2/279.
- (8) ينظر: البحر المحيط 7/433، والدر المصون 5/88، واللباب 13/506، وروح المعاني 21/121.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

أ- الهمز المكسور والمضموم وقبلهما ألف

وردت قراءة الزهري بتسهيل الهمزة "بين بين" أي بين الهمزة والياء في لفظة (إسرائيل)؛ لأن حركتها هنا الكسرة، وفي لفظة (يراعون) بين الهمزة والواو؛ لأن حركتها هنا الضمة مع إثبات الألف فيها موافقاً بقراءته وجهاً من وجوه القراءات العشر التي تضم في تلك الصورة ثلاث قراءات هي:

أ- تسهيل الهمزة "بين بين" مع إثبات الألف قبلها.

ب- تسهيل الهمزة "بين بين" مع حذف الألف قبلها، والمد لالتقاء الساكنين.

ج- إبدال الهمزة ألفاً مع المد لالتقاء الساكنين⁽¹⁾.

وقد وافق القياس قراءة الزهري هنا؛ لأن الهمز المكسور وقبله ألف قياس تخفيفه "بين بين" مع عدم حذف الألف كما يقول ابن يعيش: "وإذا كان قبل الهمزة ألف وأريد تخفيفها فحكمها أن تجعل "بين بين"... إن كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء نحو قايل؛ وذلك لأنه لا يمكن إلقاء حركتها على الألف، إذ الألف لا تتحرك، ولو قلبت الهمزة ألفاً وأخذت تدغم فيها الألف علي حد مقروء لاستحال ذلك، إذ الألف لا تدغم ولا يدغم فيها، وكان في جعلها "بين بين" ملاحظة لأمر الهمزة، إذ فيها بقية منها، وتخفيفها بتليينها وتسهيل نبرتها، "فإن قيل" فهلا امتنع جعلها "بين بين" لسكون الألف وقربها من الساكن، قيل: الذي سهل ذلك أمران: أحدهما: خفاء الألف، فكأنه ليس قبلها شيء، والآخر زيادة المد في الألف قام مقام الحركة فيها كالمدغم⁽²⁾".

ب- الهمز المفتوح وقبله فتح

من خلال المجموعة الثانية في الجدول السابق التي تضم لفظة (مآرب) فقط وردت قراءة الزهري بتسهيل الهمزة "بين بين" أي بين الهمزة والألف؛ لأن حركتها هنا الفتح موافقاً بذلك وجهاً من وجوه تخفيف الهمز عند أصحاب القراءات العشر، حيث يقول صاحب الإتحاف: "فقرأه قالون، وورش، من طريق الأصهباني، وكذا أبو جعفر، بالتسهيل بين بين، في

(1) ينظر: النشر 400/1، وإتحاف فضلاء البشر 207/1. وكذا وافقه أبو جعفر بتسهيل (إسرائيل) (وكأين) حيث وقعا، وافقه المطوعي، عن الأعمش في (إسرائيل). ينظر: المراجع السابقة الأجزاء نفسها والصفحات.

(2) شرح المفصل 109/9. وينظر: الكتاب 547/3.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

(أرأيت) حيث وقع، بعد همزة الاستفهام نحو (أرأيتم) (أرأيتكم) (أرأيت) (أفأيت)، واختلف عن ورش من طريق الأزرق فأبدلها بعضهم عنه ألفاً خاصة، مع إشباع المد للساكنين، وهو أحد الوجهين في الشاطبية، والأشهر عنه التسهيل كأصبهاني، وعليه الجمهور، وهو الأقيس، وقرأ الكسائي بحذف الهمزة في ذلك كله، والباقون بالتحقيق⁽¹⁾. ويقول أيضاً في موضع آخر: "وقرأ ورش من طريق الأصبهاني بتسهيل همزة (كأنهم) و(كأنك) و(كأن لم) في جميع القرآن⁽²⁾".

وقد جاء القياس موافقاً لقراءة الزهري في تخفيف هذا النوع بتسهيل الهمزة فيه "بين بين"، حيث يقول سيبويه: "واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز، وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً، والواو إذا كان ما قبلها مضموماً، وليس ذا بقياس مُتَلَبِّب⁽³⁾..".

ومن هنا فإن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وتكون بزنتها محققة، غير أنك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفي؛ لأنك تقربها من هذه الألف⁽⁴⁾.

ج- الهمز المضموم وقبله فتح

بتسهيل الهمزة "بين بين" أي بين الهمزة والواو؛ لأن حركتها هنا الضم وردت قراءة الزهري في ثلاثة ألفاظ قرآنية هي: (رعوف، يؤوده، يكلؤكم)، وذلك من خلال المجموعة الثالثة في الجدول السابق.

وهذا النوع من الهمز يخففه أبو جعفر بالحذف في (ولا يطون⁽⁵⁾)، ولم تطوها⁽⁶⁾)، وأن تطوهم⁽⁷⁾)، وانفرد الحنبلي بتسهيلها "بين بين" في (رعوف) حيث وقع، وانفرد الهذلي عن أبي جعفر بتسهيل (تبوءوا الدار⁽⁸⁾)...⁽⁹⁾.

(1) إتحاف فضلاء البشر 1/206. وينظر: النشر 1/398.

(2) إتحاف فضلاء البشر 1/410. وينظر: النشر 1/398.

(3) الكتاب 3/554، 553.

(4) السابق 3/541، 542. وينظر: شرح المفصل 9/112، والبحر المحيط 6/235.

(5) التوبة من الآية 20.

(6) الأحزاب من الآية 27.

(7) الفتح من الآية 25.

(8) الحشر من الآية 9.

(9) ينظر: النشر 1/397، وإتحاف فضلاء البشر 1/205.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وقد جاء القياس موافقاً لقراءة الزهري هنا أيضاً؛ لأن الهمزة إذا كانت مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة⁽¹⁾، حيث يقول الرضي: "الهمزة المفتوحة وقبلها ضمة نحو: مؤجل، تبدل واوًا، والمفتوحة وقبلها كسرة تبدل ياء، وباقي الحالات تخفف بالتسهيل إلى همزة "بين بين"⁽²⁾.

ويذكر ابن جني تعليقاً علي لفظة (رءوف) فيقول: "ينبغي أن تكون الهمزة فيه مخففة، فلما أخفاها التخفيف طُنت واوًا للطف هذا الموضوع أن تضبطه القراء؛ وذلك أننا لا نعرف في غير هذه اللفظة إلا الهمز، يقال: رءف به، ورأف به، ورئف، ولم نسمع فيه راف ولا رُفْتُ، والهمز إذا خففت في نحو هذا لم تبدل، وإنما تُخفي، كقولك في سئول، فعول من سألت: سؤول⁽³⁾".

كما يذكر ابن جني أيضاً تعليقاً علي لفظة (يؤوده) فيقول: "وذلك أن قوله تعالي: "يؤوده" لك فيه التحقيق والتخفيف، فمن حَقَّقَ أخلصها همزة، قال: "يؤوده" كيعوده، ومن خَفَّفَ جعل الهمزة بين بين؛ أي بين الهمزة والواو؛ لأنها مضمومة، فجري مجري قولك في تخفيف لؤم: لؤم، وفي مؤونة: مؤونة، ولا يخلصها واوًا لأنها مضمومة، فقوله: بلا همز، أي يخففها، كذا أحسن الظن بهؤلاء المشيخة⁽⁴⁾".

(1) ينظر: الكتاب 542/3، وشرح المفصل 112/3.

(2) شرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 46:44/3.

(3) المحتسب 114/2.

(4) المحتسب 130/1.

obeyikan.com

المبحث الثاني
الإبدال

obeyikan.com

الإبدال في اللغة

يقول ابن فارس: "الباء والداد واللام: أصل واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذهاب، يقال: هذا بَدَلُ الشيء وبديله⁽¹⁾"، والأصل في الإبدال: جعل شيء مكان شيء آخر⁽²⁾.

وفي اصطلاح اللغويين هو: "جعل حرف بدل حرف آخر من الكلمة الواحدة وفي موضعه منها لعلاقة بين الحرفين أو حركة مكان أخري. أو هو تغير صوت إلي آخر من الكلمة الواحدة وفي موضعه منها لعلاقة بين الصوتين بتأثير البيئة اللغوية المحيطة⁽³⁾".

إذاً فالإبدال يحدث بين الأصوات اللغوية بفرعيها معاً -الصوامت والحركات- "فكل صوت لين عرضه بطبعه لأن ينحرف إلي صوت لين آخر، وكل صوت ساكن عرضه بطبعه لأن ينحرف إلي صوت آخر ساكن معه في مخرجه أو قريب منه⁽⁴⁾".

وعملية التبادل بين الصوتين -المبدل والمبدل منه- لا بد أن تتم علي أساس من التقارب الصوتي الذي يجمع بينهما، سواء أكان هذا التقارب عن طريق المخارج أم الصفات، حيث يقول ابن جني: "أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والتاء، والهاء والهمزة، والميم والنون وغير ذلك مما تدانت مخارجه⁽⁵⁾".

ومن هنا "فلا يكون الإبدال إبدالاً حقاً إلا إذا كان بين البدل والمبدل منه علاقة صوتية كقرب المخرج، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة⁽⁶⁾".

(1) مقاييس اللغة (ب د ل) 210/1.

(2) لسان العرب 231/1.

(3) قضايا ونظرات في فقه اللغة د.ابراهيم أبو سكين ص 50. وهذا النوع من الإبدال خارج نطاق الإبدال القياسي الصرفي الذي يضمه حروف (هدأت موطيا). ينظر: سر صناعة الإعراب 1/283، وشرح التصريح علي التوضيح للشيخ خالد الأزهرى 2/367، وحاشية الصبان علي شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك 280/4.

(4) فقه اللغة د.علي عبد الواحد وافي ص 141.

(5) سر صناعة الإعراب 1/197. وينظر: المرجع نفسه 1/171، 172، ومن أسرار اللغة د.إبراهيم أنيس ص 75، وفقه اللغة د.علي عبد الواحد وافي ص 184، 185.

(6) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص 73.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وحول نشأة ظاهرة الإبدال اللغوي تعددت آراء العلماء قديماً وحديثاً، فقديماً ذهب أبو الطيب اللغوي إلي أن اختلاف اللهجات هو مصدر نشأة هذه الظاهرة، حيث يقول: "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هو لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعني واحد، حتي لا يختلفا إلا في حرف واحد، قال: والدليل علي ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة، ولا بالصاد مرة، وبالسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميماً، والهمزة المصدرة عيناً؛ كقولهم في أن عن، لا تشترك العرب في شيء من ذلك، وإنما يقول هذا قوم وذلك آخرون⁽¹⁾".

ومنهم من يري أن الإبدال يحدث داخل محيط البيئة الواحدة، وإلا فهو من قبيل اختلاف اللهجات، بدليل ما ورد عن العرب يؤيد ذلك، يقول ابن السكيت: "حضرني أعرابيان من بني كلاب فقال أحدهما إنفحة، وقال الآخر منفحة، ثم افترقا علي أن يسألاً جماعة من أشياخ بني كلاب، فاتفق جماعة علي قول هذا وجماعة علي قول ذا، وهما لغتان⁽²⁾".

وهنا نري أن ابن السكيت قد تصور إمكان وقوع الإبدال في البيئة الواحدة، فكلا الأعرابيين من بني كلاب⁽³⁾.

وأما ابن جني فيري أن الحكم علي كلمات هذا الباب التي اتحدت في جميع حروفها ما عدا حرفاً واحداً بأنها من الإبدال إذا اتضحت أصالة إحداها بكثرة تصرفها واستعمالها، وفرعية الأخرى بقلة ذلك، وإذا لم يمكن الحكم بذلك عدت من قبيل اختلاف اللهجات⁽⁴⁾.

ولكن "ابن جني نفسه قد أحسّ بضعف هذا المقياس في قرارة نفسه وظهر في تطبيقه بما يؤكد لنا تشككه في صلاحيته⁽⁵⁾".

وأما المحدثون فظهور الإبدال عندهم كان نتيجة للتطور الصوتي الذي أصاب كلمات هذا الباب الذي يدخل أحياناً في اختلاف اللهجات كما يري الدكتور/إبراهيم أنيس، حيث يقول: "حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت علي أنها من الإبدال حيناً، أو من تبادل اللهجات حيناً آخر، لا نشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة للتطور الصوتي، أي أن الكلمة ذات

(1) المزهري 1/460. وأيدهم في ذلك بعض المحدثين. ينظر: فقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي ص 185.

(2) المزهري 1/475.

(3) ينظر: من أسرار اللغة ص 72.

(4) ينظر: الخصائص 2/84، 86، سر صناعة الإعراب 1/47، 2/86.

(5) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د. عبد الغفار هلال ص 127، 128.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

المعني الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقتين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفاً من حروفها، نستطيع أن نفسرها علي أن إحدي الصورتين هي الأصل والأخري فرع لها أو تطور عنها، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه⁽¹⁾.

وأخيراً فلا شك أن مصدر هذه الظاهرة يعود إلي اختلاف اللهجات، "فلقد حاد كل من ابن جني والمحدثين عن الجادة، فمقياس الأصالة والفرعية الذي اعتمده ابن جني قد بني علي أساس غير سليم؛ لأن اللفظ قد يكون متصرفاً ثم هجرت العرب بعض تصرفاته وأحلت محلها بديلاً اعتمدت عليه كما هجرت العرب مصدر يدع ويذر واعتمدوا علي الترك، كما يري مؤرخو اللغة أن اللغة تفقد 19% من كلماتها عبر ألف سنة، وقد يكثر استعمال كلمة في عصر ويقل في عصر آخر، وأني لمستعمل اللغة أن يصل إلي ما اعتور اللفظة عبر تاريخها الطويل... كما أن حكم المحدثين علي جميع الكلمات ذات المعني الواحد بأن إحدي الصورتين هي الأصل والأخري فرع لها أو تطور عنها في غياب المعجم التاريخي للغة العربية قد شابه البطلان، فأني لمحدث أن يستوعب جميع اللغة ويقرر أن هذه أصل وتلك فرع أو تطور عن الأصل... ومن هنا نرتئي ما ارتآه أبو الطيب اللغوي وما يمليه ويفرضه الواقع اللغوي من أن الإبدال اللغوي نشأ من اختلاف اللهجات العربية⁽²⁾".

وهذا النوع من الإبدال "إنما يقتصر علي النقل والسماح، دون أن يكون قياسياً يسمح للمناطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة، فالدراسة في مادته تقف عند حدود الجمع والوصف والمقارنة والاستنتاج، دون أن تتجاوز ذلك إلي سن قواعد قياسية إنشائية⁽³⁾".

وبعد تقديم هذه الدراسة النظرية حول ظاهرة الإبدال اللغوي فقد جاء دور التعرف علي واقعها التطبيقي داخل محيط قراءة ابن شهاب الزهري .

وحتى يمكن التعرف علي الصوتين محور الإبدال قمت بعرض قراءة الجمهور أولاً، ثم بيان قراءة الزهري ثانياً، مع مراعاة القيام بترتيب الإبدال بين الأصوات الصامتة أولاً، ثم الإبدال بين الصوامت والحركات ثانياً. والجدول التالي يوضح ذلك.

(1) من أسرار اللغة ص 75. وينظر: دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح ص 213.

(2) قضايا ونظرات في فقه اللغة د. إبراهيم أبو سكين ص 54، 55.

(3) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص 73 بتصرف يسير.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

م	اللفظة القرآنية	النص القرآني	الآية	السورة	قراءة الزهري	الصوتان محور التبادل
1	شغفها	"قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا"	30	يوسف	شغفها ⁽¹⁾	الغين والعين
2	يغنيه	"إِكْلًا أَمْرِي مَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ"	37	عبس	يعنيه ⁽²⁾	الغين والعين
3	يدخرون	"وَأَنْتُمْ كُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُؤْتِكُمْ"	49	آل عمران	تدخرون ⁽³⁾	المدال والذال
4	إسرائيل	"يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ"	40	البقرة	إسرائيلين ⁽⁴⁾	اللام والنون
5	جان	"كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا"	10	النمل	جان ⁽⁵⁾	الألف والهمزة

من خلال الجدول السابق يمكن أن نحصر محور الخلاف بين قراءة الجمهور وابن شهاب الزهري فيما يلي:

أولاً- الإبدال بين الأصوات الصامتة

اتخذ التبادل بين الأصوات الصامتة في الجدول السابق عدة صور بيانا كالتالي:

أ- الإبدال بين الغين والعين

إن عميلة التبادل بين الصوتين-المبدل والمبدل منه- كما أشرنا سابقا- لا بد أن تتم علي أساس من التقارب الصوتي الذي يجمع بينهما، سواء أكان هذا التقارب عن طريق المخارج أم الصفات.

وهذا ما حدث بالفعل في صورة التبادل بين صوتي الغين والعين، فمخرج العين من وسط الحلق، علي حين نجد مخرج الغين مما فوق ذلك مع أول الفم⁽⁶⁾.

(1) ينظر: المحتسب 1/339، والبحر المحيط 6/266، وروح المعاني 6/417.

(2) ينظر: المحرر الوجيز 16/235، والبحر المحيط 10/411، والدر المصون 6/482.

(3) ينظر: المحرر الوجيز 3/98، والجامع لأحكام القرآن 2/1444، والبحر المحيط 3/167، والدر المصون 2/108، واللباب 5/250.

(4) ينظر: المحتسب 1/79، والمحرر الوجيز 1/196، والجامع لأحكام القرآن 1/372، والدر المصون 1/203.

(5) ينظر: المحرر الوجيز 12/94، والبحر المحيط 8/213، وروح المعاني 10/159.

(6) ينظر: الكتاب 4/433، وسر صناعة الإعراب 1/52، والأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص 87، 88. ومن المحدثين من ذهب إلي أن مخرج الغين من أقصى الحنك. ينظر: علم اللغة العام (القسم الثاني. الأصوات) د. كمال بشر ص 121.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

"فعند النطق بصوت العين يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتي إذا ما وصل إلي وسط الحلق ضاق المجري، ولكن ضيق مجراه عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين، مما جعل العين أقل رخاوة من الغين.

وعند النطق بصوت الغين يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتي يصل إلي أذناه إلي الفم، وهناك يضيق المجري فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف، وبذلك تتكون الغين⁽¹⁾."

وإضافة إلي هذا التقارب المخرجي الذي يجمع بينهما، فهما يشتركان في كثير من الصفات منها الجهر والاحتكاك⁽²⁾ والانفتاح والإصمات⁽³⁾، ومن ثم فقد وقع التبادل بينهما.

وقد ورد التبادل بين صوتي الغين والعين في قراءة الجمهور والزهري من خلال لفظتين

هما:

1- شغفها

قرأ الجمهور "شغفها"، بالغين المعجمة -والزهري "شغفها" - بالعين المهملة - والمعني واحد في كل؛ لأن "شغفها" كما يقول ابن جنبي: "وصل حبه إلي قلبها، فكاد يحرقه لحدته، وأصله من البعير يُهِنُّ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلي قلبه. قال الشاعر:

أبقتلني وقد شَعَفْتُ فؤادها كما شَعَفَ المَهْنُوَّةَ الرجلُ الطَّالِيَّ⁽⁴⁾؟

وأما قراءة الجماعة: "شغفها"، - بالغين معجمة - فتأويله أنه خرَّق شغاف قلبها، وهو

غلافه، فوصل إلي قلبها⁽⁵⁾."

(1) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص 87، 88. وينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران ص 177، 178، وعلم اللغة العام (القسم الثاني. الأصوات) د. كمال بشر ص 121.

(2) علي رأي المحدثين، أما القدامي فيرون صوت العين من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، والغين من الأصوات الرخوة. ينظر: الكتاب 4/434، 435، وسر صناعة الإعراب 1/69، 70، والأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص 87، 88، وعلم اللغة العام (القسم الثاني. الأصوات) د. كمال بشر ص 98.

(3) ينظر: الكتاب 4/434، 436، وسر صناعة الإعراب 1/69، 70، 74، ونهاية القول المفيد. محمد مكي نصر ص 44: 53.

(4) ديوان امرئ القيس ص 233.

(5) المحتسب 1/339. وينظر: الكشاف 2/462، 463، والجامع لأحكام القرآن 4/3498، 3499، والدر المصون 4/163، ولسان العرب (ش ع ف)، (ش غ ف) 4/2280، 2285، وروح المعاني 6/417.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وأما ما قيل من أن الشغف في الحب، والشغف في البغض، فهذا المعني ممتنع الإرادة هنا علي هذه القراءة⁽¹⁾.

2- يغنيه

وردت قراءة الجمهور (يغنيه)- بالعين المعجمة - ، علي حين وردت قراءة الزهري (يعنيه) - بالعين المهملة مع فتح الياء-، ومعني يغنيه: أي عن النظر في شأن الآخر من الإغناء، أما (يعنيه): أي يهمله من عناه الأمر: إذا أهمله، أي أوقعه في الهم، لا من عناه إذا قصده كما زعم أبو حيان⁽²⁾.

والمعني واحد في تلك القراءتين، حيث يقول ابن منظور: "وعناه الأمر يعنيه عناية وعنيًا: أهمله، وقوله تعالي: "لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه"، وقرئ يعنيه، فمن قرأ يعنيه، بالعين المهملة، فمعناه له شأن لا يهمله معه غيره، وكذلك شأن يغنيه، أي لا يقدر مع الاهتمام به علي الاهتمام بغيره.

وقال أبو تراب: يقال: ما أغني شيئًا، وما أعني شيئًا، بمعني واحد⁽³⁾.

ب- الإبدال بين الدال والذال

يُعد صوت الدال والذال من أصوات المجموعة الكبرى المتقاربة المخارج، فمما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مُخْرَجُ الدال، أما صوت الذال فمما بين طرف اللسان وأصول الثنايا⁽⁴⁾.

فمن هنا "يتكون صوت الدال عندما يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والقم حتى يصل إلي مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جداً لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكماً، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه بالدال، فالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا يعد حائلاً يعترض مجري الهواء، ولا يسمح بتسربه حتى ينفصل العضوان مفاجئاً يتبعه بعد ذلك الانفجار.

(1) ينظر: روح المعاني/6/417.

(2) السابق/15/252. وينظر: الكشف/4/705.

(3) لسان العرب (ع ن ي) 4/3146.

(4) ينظر: الكتاب/4/433، وسر صناعة الإعراب/1/53.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وأما صوت الذال فيتكون عندما يندفع معه الهواء مازًا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتي يصل إلي مخرج الصوت، وهو بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وهناك يضيق هذا المجري فنسمع نوعاً قوياً من الحفيف⁽¹⁾. وإضافة إلي هذا التقارب في المخرج، فهما يجتمعان في كثير من الصفات منها الجهر والاستفال والترقيق والانفتاح والإصمات⁽²⁾. ومن ثم فقد وقع التبادل بينهما . وقد تحقق الإبدال بين صوتي الدال والذال في قراءة الجمهور والزهري من خلال لفظة واحدة وهي (تدخرون) .

والأصل في كلمة (تدخرون) كما يقول الزجاج: " (تَدَخَّرُونَ) أي يفتعلون من الدُّخْر؛ لأن الذال حرف مجهور لا يمكن للنفس أن يجري معه لشدة اعتياده في مكانه والتاء مهموسة، فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال في جهرها وهو الدال، فصار: تَدَدَخَّرُونَ، ثم أدغمت الذال في الدال، وهذا أصل الإدغام أن تدغم الأول في الثاني⁽³⁾ ". إذاً اختير صوت الدال لتوافقه مع كل من صوتي الذال والتاء، فهو موافق الذال في الجهر والتاء في المخرج .

وعلي هذه الصورة قرأ الجمهور: (تَدَخَّرُونَ) - بدال مشددة - والمعني: وما تأكلون في غدوكم⁽⁴⁾.

علي حين قرأ الزهري (تَدَخَّرُونَ) - بسكون الذال المعجمة وفتح الخاء - جاء به مجرداً علي فَعَل، يقال: دَخَّرْتَهُ: أي حَبَّأْتَهُ⁽⁵⁾، والمعني واحد في كل كما تري.

ج- الإبدال بين اللام والنون

ينتمي صوت اللام والنون إلي مجموعة واحدة تشترك معاً في قرب المخارج، فمن حافة اللسان من أدناها إلي منتهي طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فُويق

(1) الأصوات اللغوية د. ابراهيم أنيس ص 47، 48، بتصرف يسير . وينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص 154، 155، 174.

(2) ويختلف الصوتان في صفتي الشدة والرخاوة، فالدال صوت شديد، والذال صوت رخو. ينظر: الكتاب (4/435، 434/4، وسر صناعة الإعراب 1/69، 70، ونهاية القول المفيد ص 44: 53.

(3) معاني القرآن وإعرابه 1/414. وينظر: إملاء ما من به الرحمن 1/136.

(4) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/414.

(5) ينظر: الدر المصون 2/108.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

الضاحك، والناب، والرَّباعية، والثَّنيَّة، مخرج اللام، وأما مخرج النون فمن طرف اللسان بينه وبين ما فُويق الثنايا(1).

إذاً فصوت اللام "يتكون بأن يعتمد طرف اللسان علي أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما، وهذا هو معني الجانبية، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به. وأما صوت النون فيعتمد طرف اللسان علي أصول الأسنان العليا مع اللثة، ويخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف، وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به(2)".

إذاً يشترك صوت اللام والنون في أن كلا منهما صوت أسناني لثوي، إضافة إلي اشتراكهما في صفات الجهر، والتوسط بين الشدة والرخاوة والانفتاح والاستفال والذلاقة(3)، مع بروز خاصية الوضوح السمعي فيهما مع صوت الراء والميم لحاقاً بالحركات في هذا الشبه، ويمكن تفسير هذا الشبه بما يجري حال النطق بهذه الأصوات، نلاحظ أن هواء اللام والميم والنون يخرج حراً طليقاً كالحركات تماماً ولكنه مع الحركات يخرج من وسط الفم، ومع اللام من جانبي الفم، ومع الميم والنون من الأنف، فالشبه إذن ينحصر في حرية مرور الهواء، ولكن هذه الأصوات لم تعد حركات؛ لأن هواءها الحر لم يخرج من وسط الفم، ولهذا سميت "أشباه حركات"، ولكنها ليست بحركات... ومما يقرب هذه الأصوات الأربعة من الحركات كذلك كونها جميعاً مجهورة(4).

ونظراً لهذا التقارب المخرجي بين صوتي اللام والنون، مع اشتراكهما في كثير من الصفات الصوتية وقع التبادل بينهما.

وقد تم التبادل بين هذين الصوتيين من خلال قراءة الجمهور والزهري في لفظة واحدة هي: (إسرائيل).

(1) ينظر: سر صناعة الإعراب 52/1.

(2) علم اللغة العام (القسم الثاني "الأصوات") د. كمال بشر ص 129، 130.

(3) ينظر: الكتاب 4/434، 436، وسر صناعة الإعراب 1/69:74.

(4) ينظر: علم اللغة العام (القسم الثاني "الأصوات") د. كمال بشر ص 131.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

حيث قرأ الجمهور: (إسرائيل) - باللام -، علي حين وردت قراءة الزهري بالنون فيها، وقد وردت لغة لتميم بذلك، قال الشاعر:

يقول أهل السوء لما جينا هذا ورب البيت إسرائينا

كما قالوا: سجيل، وسجين، ورفل، ورفن، وجبريل، وجبرين، أبدلت بالنون كما أبدلت النون بها في أصيلان قالوا: أصيال، وإذا جمعته جمع تكسير قلت: أساريل، وحكي: أسارلة وأسارل⁽¹⁾.

ثانياً - الإبدال بين الحركات والصوامت

لم ترد صورة الإبدال بين الصوامت والحركات في قراءة الزهري وموازنتها بقراءة الجمهور إلا في حالة واحدة هي:

الإبدال بين الألف والهمزة

وفقاً لما قرره علماء اللغة سابقاً من حتمية وجود علاقة صوتية تسوغ وقوع الإبدال بين الصوتين - المبدل والمبدل منه - فقد تحققت هذه العلاقة في صورة الإبدال بين الألف والهمزة؛ وذلك علي اعتبار أن الألف صوت مجهور، وكذلك الهمزة؛ لأن "زمير الجهر يظهر في نطق الهمزة شديدة عند انفجار هوائها، وإن كان لا يستمر، أما همزة بين بين والمبدلة حرف مد فجهرها واضح"⁽²⁾.

ولكن يري بعض العلماء أن الإبدال بين الألف والهمزة لا تسوغه علاقة صوتية؛ لأن "الألف صوت انطلاقي مجهور، أي حركة أو مصوت بالإطلاق الحديث، علي نقيض الهمزة تماماً"⁽³⁾، التي تحدث عندما "تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً، فلا يسمح للهواء بالمرور من الخنجرة، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء

(1) البحر المحيط 278/1. وينظر: إعراب القرآن للنحاس 217/1، والمححر الوجيز 196/1، والجامع لأحكام القرآن 372/1، والدر المصون 203/1، وروح المعاني 243/1، 244. وقد نصت كتب اللغة علي صورة هذا التبادل الواقع في هذه اللفظة. ينظر: الإبدال لابن السكيت ص 68، والمزهر 565/1.

(2) أصوات اللغة العربية د. محمد حسن جبل ص 133. ويرى القدامي أن الهمزة صوت مجهور. ينظر: الكتاب 4/431، وسر صناعة الإعراب 1/69، 78، والرعاية لمكي بن أبي طالب ص 119، وشرح المفصل 10/129. وأيدهم في ذلك بعض المحدثين. ينظر: دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح ص 281، وفقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي ص 167.

(3) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص 25.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً، فالهمزة صوت حنجري لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، لأن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس⁽¹⁾.

ويؤكد أصحاب هذا الرأي وجهة نظرهم بأن للحنجرة ثلاث وظائف: "الاحتباس"، وذلك في الهمزة وحدها و"الانفتاح دون ذبذبة" وذلك في المهموسات، و"الانفتاح مع الذبذبة" وذلك في المجهورات، وبذلك تكون الهمزة صوتاً لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، لأن وضع الحنجرة لحظة النطق بها مغاير لوضعها حالة الجهر أو الهمس⁽²⁾. ولكن ما نراه أقرب إلي الصواب هو وصف الهمزة بالجهر؛ لأن الجهر واضح تماماً فيها مثل غيرها من أصوات الجهر الأخرى.

وقد تحققت صورة الإبدال بين صوتي الألف والهمزة في لفظة واحدة هي: (جان)، حيث وردت قراءة الجمهور فيها بالألف، علي حين قرأها الزهري بالهمز. وقد مالت بعض اللهجات العربية إلي النطق بالهمز في هذه الكلمات ومثيلاتها علي حد قول ابن جني: "وربما لم يكتف من تقوى لغته، ويتعالى تمكينه وجهارته، دون أن يطغي به طبعه، ويتخطى به اعتماده ووطؤه، إلي أن يبدل من هذه الألف همزة، فيحملها الحركة التي كان كلفاً بها، ومصانعاً بطول المدة عنها، فيقول: شأبة ودأبة"⁽³⁾.

(1) ينظر: علم اللغة العام "القسم الثاني" الأصوات" د. كمال محمد بشر ص 112. وقد أيد هذا الرأي بعض العلماء. ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران ص 171، والأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص 91.

(2) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص 24. إضافة إلي رأي ثالث لبعض العلماء يصف الهمزة بالهمس، علي أساس عدم ذبذبة الأوتار الصوتية حال نطقها. ينظر: أصوات اللغة د. عبد الرحمن أيوب ص 183، ومناهج البحث في اللغة د. تمام حسان ص 125، والعربية الفصحى. هنري فليش ص 53، ومشكلة الهمزة العربية د. رمضان عبد التواب ص 24. ولكن يبدو أنهم لاحظوا المرحلة التي تصاحب الانفجار، ففي هذه الحالة تكون الأوتار في وضع الهمس، ولكن الهمزة العربية لا يتم نطقها بهذه المرحلة الثانية وحدها. ينظر: علم اللغة العام "القسم الثاني" الأصوات" د. كمال محمد بشر ص 112.

(3) الخصائص 128/3. وعندما سئل أيوب السخيتاني عن قراءته بالهمز في "ولا الضالين" لم همزت: فقال: إن المدة التي مددتموها أتمت لتحجزوا بها بين الساكنين هي هذه الهمزة التي همزت. إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص 34. وقيل هي لغة لبني كلاب ينظر: سر صناعة الإعراب 82/1.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

ويقول في موضع آخر أيضاً: "وحكي أبو العباس محمد بن يزيد عن أبي عثمان عن أبي زيد قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: (فيومئذ لا يسئَل عن ذنبه إنس ولا جان) قال أبو زيد: فظننته قد لحن إلي أن سمعت العرب تقول: شأبة ومأدة ودأبة، وعليه قول كثير: * إذا ما العوالي بِالْعَيْطِ أَحْمَارَتْ * (1)".

وهي لغة فاشية في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدد (2).

ويري ابن جني أن السر وراء قلب هذه الألف إلى همزة هي: "كراهة الجمع بين ساكنين، الألف والنون الأولي في هذه اللفظة، فحركت الألف لالتقائهما، فانقلبت همزة، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركة، فاذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه، وهو الهمزة (3)".

ولكن "اعتبار حرف المد ساكناً اعتبار خاطئ؛ لأن حرف المد ليس سوي حركة طويلة، ففي مثل (دابة) لم يلتق ساكنان في الحقيقة، وإنما هما باءان متواليان، إحداهما ساكنة والأخرى متحركة، وهما مسبوقتان بحركة طويلة هي الألف (4)".

وإذا اعتبرنا النطق بالهمزة موافقاً لإحدي اللهجات العربية فقد وافق قياس النحاة بذلك قراءة الزهري علي حد قول أبي حيان: "وعلي ما قال أبو الفتح إنها لغة ينبغي أن ينقاس ذلك (5)".

(1) المحتسب 47، 46/1. والبيت في الديوان:

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهداً إذا ما أَحْمَارَتْ بِالْعَيْطِ الْعَوَامِلُ

ديوان كثير 97/2. وينظر: الخصائص 128/3، ولسان العرب (ج ن ن) 704/4.

(2) ينظر: إملاء ما من به الرحمن 8/1.

(3) سر صناعة الإعراب 82/1 بتصرف يسير.

(4) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي د. عبد الصبور شاهين ص 397، 396.

(5) البحر المحيط 30/1.

obeyikan.com

المبحث الثالث المماثلة والمخالفة

obeyikan.com

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

من أبرز الظواهر التي عاجلت قضية التأثير والتأثر بين الأصوات هدفًا إلى تحقيق ما يسمي بالاختصاص في الجهد العضلي وتحقيق الإنسجام بين أصوات اللغة، ظهرت المماثلة والمخالفة، حيث اتخذت الأولى محورًا يعاكس اتجاه الأخرى.

فالمماثلة تعني: "تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً كلياً أو جزئياً⁽¹⁾".

والمخالفة هي: "تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه

تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدي الخلاف بين الصوتين⁽²⁾".

ومن هنا "إذا عرفت "المماثلة" علي أنها محاولة لتقريب المتباعدين في الصفات أو في

المخرج حتي يصيرا في بعض الصور إلي صورتين متماثلتين، فإن "المخالفة" علي العكس من

ذلك، إنها محاولة لإيجاد الاختلاف بين المتماثلين، وذلك أن المثلين قد يسببان صعوبة ما في

النطق في بعض السياقات الكلامية، ويتطلبان بذلك جهداً عضلياً كبيراً، وحرصاً علي قانون

الاقتصاد في الجهد العضلي "الذي يميل إليه الناطقون غالباً في معظم اللغات، فإن المتكلم قد

لا يجد من وسيلة أمامه في التخلص من الصعوبة إلا أن يخفف بين المتماثلين سواء أكانت

المخالفة في الصفة أم في المخرج⁽³⁾".

وإذا كان التعبير بمصطلح "المماثلة" لدي اللغويين المحدثين يعني تحويل الأصوات

المتخالفة الي متماثلة، فإنه يعني عند القدامي عدة مصطلحات هي الإبدال، والمضارعة،

والإتباع، والإمالة، والإدغام⁽⁴⁾، وقد تحققت ظاهرتا المماثلة والمخالفة بين الأصوات اللغوية

بفرعيها معاً - الصوامت والحركات - ، وبيان ذلك يتضح من خلال عرض بعض النماذج

الآتية:

أ- المماثلة بين الصوامت

في قلب النون الساكنة إلي ميم كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا

فِيهِ مُرْدَجَرٌ﴾⁽⁵⁾، تحققت المماثلة بين الصوامت نظراً لوجود التباعد في المخارج بين

(1) دراسة الصوت اللغوي ص 387.

(2) السابق ص 330.

(3) علم الصوتيات د. عبد الله ربيع، د. عبد العزيز غلام ص 276.

(4) ينظر: الكتاب 17/4، 109، 432، 467، 477، 478، وشرح المفصل 9/46، 47، 54، 55، 136، 137،

153، 121/10، وشرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 3/233، 232، 4.

(5) القمر آية 4.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

النون التي تنتمي إلى الأصوات الأسنانية اللثوية، والباء التي تنتمي إلى الأصوات الشفوية، والنطق بهما جنباً إلى جنب يؤدي إلى زيادة الجهد العضلي؛ ومن أجل ذلك قلبت هذه النون إلى ميم نظراً لوجود صفة الغنة فيها .

بـ المماثلة بين الحركات

نصّ الزمخشري علي التماثل بين الحركات عند حديثه عن همزة الوصل فقال: " وحقمها أن تكون مكسورة، وإنما ضُمَّت في بعض الأوامر وفيما بني من الأفعال الواقعة بعد ألفاتها أربعة أحرف فصاعدا للمفعول للإتباع⁽¹⁾... وذلك أنهم كرهوا أن يخرجوا من كسرة إلى ضمة؛ لأنه خروج من ثقيل إلى ما هو أثقل منه ليس بينهما إلا حرف ساكن، ولذلك من الاستثقال قلّ في كلامهم نحو يوم ويوخ للخروج من الياء إلى الواو، وكثر في كلامهم نحو ويل وويح وويس لأن فيه خروجاً من ثقيل إلى ما هو أخف منه "⁽²⁾.

ويقول أيضاً: " فإن كان الثالث من الاسم الذي فيه همزة الوصل مضمومًا ضمًّا لازماً ضُمَّت الهمزة نحو: اقتل، اخرج، استضعف، انطلق به "⁽³⁾.

جـ المخالفة بين الصوامت

أشار سيبويه إلى المخالفة بين الصوامت في باب " ما شَدَّ فأبدل مكان اللام الياء " فقال: وذلك قولك : تَسْرِيَتْ وَتَطْنَيْتُ وَتَقْصَيْتُ من القِصَّةِ وَأَمْلَيْتُ "⁽⁴⁾.

دـ المخالفة بين الحركات

من الملاحظ أن القدامي لم يشيروا إلى تلك الحالة، ولكن أشار لها بعض المحدثين عندما مثَّل لها بالأمثلة التالية:

1- إبدال الفتحة كسرة عند مجاورتها ألفاً، والهدف من ذلك تجنب النطق بمجموعة

من الحركات المتحدة الطابع، وهذا يفسر لنا لماذا نصب جمع المؤنث السالم

بالكسرة (بدل الفتحة)، ولماذا كسرت نون المثني علي عكس جمع المذكر التي

فتحت .

(1) والإتباع عنده يعني المماثلة في اصطلاح المحدثين.

(2) شرح المفصل 136/9، 137.

(3) السابق 137/9.

(4) الكتاب 4/424.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

- 2- إبدال الكسرة فتحة إذا جاورت ياء مد، كما في كثير من العاميات العربية التي تبدل صيغة: "فَعِيل" إلى "فَعِيل" مثل: عويم، وأكيل، وحيب، سهير.
- 3- إبدال الضمتين إلى ضمة + فتحة، كما يقال في سُرُر: سُرر، وفي ذُلُل: ذُلل، لاستئصال اجتماع ضمتين مع التضعيف⁽¹⁾.

وعندما تتبعت قراءة ابن شهاب الزهري وجدت أن ظاهرتي المماثلة والمخالفة قد تحققت عنده من خلال بعض الألفاظ القرآنية، فقامت بوضع جدول اشتمل علي حصر كامل لجميع هذه الألفاظ القرآنية التي تجلت فيها هاتان الظاهرتان مع القيام بتحليل هذه الألفاظ بعد ذلك.

م	اللفظة القرآنية	النص القرآني	الآية	السورة	قراءة الزهري
1	تأمنا	"مَالِكٌ لَا تَأْمَنُ عَلَيَّ يُوسُفُ"	11	يوسف	لا تأمناً ⁽²⁾
2	الصدفين	"حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ"	96	الكهف	الصدفين ⁽³⁾
3	جدد	"وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ"	27	فاطر	جُدُد ⁽⁴⁾
4	جبالا	"وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا"	62	يس	جُبَلًا ⁽⁵⁾
5	فيه	"ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ"	2	البقرة	فِيهِ
6	به	"يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ"	16	المائدة	بِهِ
7	تؤويه	"وَفَصَّلَتِهَا الَّتِي تُؤْوِيهِ"	13	المعارج	تُؤْوِيهِ
8	تنجيهِ	"وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنَجِّيهِ"	14	المعارج	تَنْجِيهِ
9	نوله	"تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا"	115	النساء	نُولُهُ -
10	نصله				نصله ⁽⁶⁾

(1) دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر ص 331.

(2) ينظر: المحرر الوجيز 56/9، والجامع لأحكام القرآن 3459/4، والبحر المحيط 245/6.

(3) ينظر: البحر المحيط 227/7.

(4) ينظر: المحتسب 199/2، والكشاف 610/3، والمحرر الوجيز 171/13، والجامع لأحكام القرآن 5614/8، والبحر المحيط 29/9.

(5) ينظر: المحتسب 216/2، والمحرر الوجيز 210/13، والبحر المحيط 78/9، والدر المصون 491/5.

(6) ينظر: قراءة الزهري في ألفاظ المجموعة الثالثة في: المحرر الوجيز 99، 98/1، 63/5، 111/16، والجامع لأحكام القرآن 207/1، والبحر المحيط 63، 62/1، 209، 67/4، 274/10، والدر المصون 505/2، 376/6.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

من الملاحظ أن الجدول السابق قد اشتمل علي ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى: المماثلة بين الصوامت

وردت قراءة الزهري في لفظة (تأمناً) بالإدغام الصريح من غير إشمام، حيث أدغم نون تأمن في نون الضمير ، فأصبحت القراءة (تأمناً)، وهذا هو القياس؛ لأن سبيل ما يدغم أن يكون ساكناً⁽¹⁾، " وترك الإشمام جيد؛ لأن الميم مفتوحة فلا تُغَيَّر⁽²⁾".

وهنا تحققت المماثلة بين الصوامت عن طريق الإدغام، نظراً لتجاور المثلين، فأدي ذلك إلي فناء أحد الصوتين في صاحبه، والإدغام كما هو معروف عند أهل اللغة: "أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصاهما كحرف واحد ترفع اللسان عنها رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك لاعلي حقيقة التداخل والإدغام وذلك نحو شدّ ومدّ ونحوهما⁽³⁾".

"فليس الإدغام الإتيان بحرفين، بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد علي مخرجه قويّ؛ سواء كان ذلك الحرف متحرراً أو ساكناً⁽⁴⁾".

والعلة في الإدغام كما يقول ابن يعيش: "والغرض بذلك -أي الإدغام- طلب التخفيف لأنه ثقل عليهم التكرير والعود إلي حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو علي المقيد لأنه إذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كأنه إنما يقيد قدمه إلي موضعها الذي نقلها منه فثقل ذلك عليه، فلما كان تكرير الحرف كذلك في الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر فيضعوا ألسنتهم علي مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة، ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه⁽⁵⁾".

وإذا كانت المماثلة تعني تأثر أحد الصوتين بالآخر، سواء أكان هذا التأثير كلياً أم جزئياً، ويشترك معها الإدغام في ذلك وبخاصة في التأثير الكلي، فالمماثلة تنفرد بالتأثر الجزئي في غالب الأحيان، والإدغام ينفرد بالتضعيف، ومن ثم فإن العلاقة بينهما كما يري الدكتور/عبد الصبور شاهين: "عموم وخصوص وجهي" حيث يقول عن ذلك: "يجمعان في حالة التفاعل

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 4/3459.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 3/95. وينظر: معاني القرآن للفراء 2/38.

(3) شرح المفصل 10/121. وينظر: شرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 3/233، والنشر 1/274.

(4) شرح الرضي علي شافية ابن الحاجب 3/235.

(5) شرح المفصل 10/121.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

الصوتي الكامل، وتنفرد المماثلة بحالة التأثير الناقص، وينفرد الإدغام بحالة التضعيف، علي أن الإدغام الاصطلاحي يحدث أحياناً مع بقاء أثر للصوت المدغم، كما في إدغام المتجانسين، وكما هي الحال في الإدغام بغنة، ومع هذا تظل العلاقة بين الاصطلاحين كما حددناها عموماً وخصوصاً وجهياً⁽¹⁾.

المجموعة الثانية : المماثلة بين الحركات

تحققت المماثلة بين الحركات في قراءة ابن شهاب الزهري من خلال قراءته للألفاظ

التالية :

أ- الصدفين

وردت قراءة الزهري في هذة اللفظة بضم الصاد والذال معاً، فأتى باللفظ على الأصل، وأتبع الضم الضم⁽²⁾، فظهر التماثل جلياً بين الحركات فيها .

وقد تعددت القراءات القرآنية في هذة اللفظة، وكلها جميعاً لغات لمعنى واحد، حيث يقول عنها ابن جنى: "فيها لغات: صَدَفَانِ، وَصُدْفَانِ، وَصُدْفَانِ، وَصُدْفَانِ. وقد قرئ بجميعها، إلا أنها الجبلان المتقابلان، فكأن أحدهما صادف صاحبه، ولذلك لا يقال ذلك لما انفرد بنفسه عن أن يلاقي مثله من الجبال"⁽³⁾.

وقد وافقت قراءة الزهري بضم الصاد مع الذال لغة حمير كما قيل⁽⁴⁾، بخلاف ما نقل القراء من أن الضم لغة القرشيين⁽⁵⁾.

ب- جدد

ورد عن الزهري في تلك اللفظة ثلاث قراءات ، ظهر التماثل جلياً في قراءتين منها

وهي:

1 - جدد - بفتح الجيم والذال - فيما رواه سهل الوقاصي عنه⁽⁶⁾، ولكن أبا حاتم ردَّ

هذه القراءة من حيث الأثر والمعنى، وقد صحَّحها غيره وقال: الجدد: الطريق الواضح البيِّن إلا أنه وضع المفرد موضع الجمع إذ المراد الطرائق والخطوط⁽⁷⁾.

(1) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص 283.

(2) ينظر : الحجة لابن خالويه ص 232 .

(3) المحتسب 34/2 . وينظر المحرر الوجيز 450/10 ، 451 ، والجامع لأحكام القرآن 4231/6 .

(4) ينظر: الدر المصون 483/4 .

(5) ينظر: قلانة الفكر ص 103 .

(6) ينظر : المحتسب 199/2 . وينظر: الكشاف 610/3 ، والمحرر الوجيز 171/13 ، والجامع لأحكام القرآن

5614/8 ، والبحر النحيط 29/9 .

(7) الدر المصون 467/5 .

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

يقول الزمخشري : " وروى عنه: جدد. بفتحيتين - وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض " (1).

2- جدد - بضم الجيم والبدال - على اعتبار أنها جمع جديد ، أى : آثار جُدد غير مُخلقة؛ فهي أصح لها وأوضح للونها(2)، يقال: جديد وجدد وجدائد، كسفينة وسفن وسفائن، وقد فسر بها قول أبي ذؤيب يصف حمرا وحشيا:
" جُونُ السَّرَاةِ لَهُ جَدَائِدُ أَرْبَعٌ(3).

ج. جُبَلَا

قرأ الزهري (جبلا) - بضميتين مع تشديد اللام - والقراء بضميتين هي الأصل، وذلك أنه جمع (جبيل)، وجبيل معدول عن (مجبول)، مثل (قتيل) من (مقتول) وصريع من مصروع، ثم جمع الجبيل "جُبَلَا" كما يجمع (السبيل) سبلا، والطريق طرفاً(4).
وهذه القراءة مع غيرها من القراءات الأخرى التي وردت بضم الجيم وإسكان الباء مع التخفيف، وبكسر الجيم والباء وتشديد اللام كلها لغات، معناها: الخَلقة والطبع، وما جُبِل الإنسان عليه(5).

(1) الكشاف 610/3 . وينظر: الجامع لأحكام القرآن 5614/8 .

(2) ينظر: المحتسب 200/2 .

(3) الجون : الأسود والأبيض من الأضداد . لسان العرب (ج و ن) 732/1 ، السَّرَاة : سراة كل شيء : أعلاه وظهره ووسطه . السابق (س ر ي) 2002/3 ، شاة جَدَاء : قليلة اللبن يابسة الضرع ، وكذلك الناقة والأتان . السابق (ج د د) 562/1 . والبيت هو :

والدهر لا يبقى على حدائنه جون السراة له جدائد أربع

ومعنى البيت: أن أبا زيد يقول في مرثية لبنيه بأن ذلك عادة الدهر، فهو لا يبقى مع ما فيه من الحدائن أحداً، حتى أسود الظهر كناية عن حمر الوحش له أثن أربع يرعى معهن في البراري وينزو عليهن. الكشاف 610/3. وينظر: معاني القرآن للأخفش 477/2، والجامع لأحكام القرآن 5614/8، والبحر المحيط 29/9، والدر المصون 466/5، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) 405، 406/4. وأما القراءة الثالثة فهي جدد- بضم الجيم وفتح الدال - كقراءة الجمهور جمع جدة. قال ابن بحر: قطع من قولك: جددت الشيء: قطعته. قال صاحب اللوامح: جمع جدة، وهي ما تخالف من الطريق في الجبال لون ما يليها. البحر المحيط 29/9. فتحققت بقراءته هذه ظاهرة المخالفة بين الحركات.

(4) حجة القراءات لأبي زرع ص 602 .

(5) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص 229 ، والكشاف 24/4 ، ومفاتيح الغيب للرازي 169/13، والجامع لأحكام القرآن 5684/8، وتفسير البيضاوي 435/4، والدر المصون 491/5.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

المجموعة الثالثة: المخالفة بين الحركات

ظهرت من خلال قراءة الزهري في هذه المجموعة عدة ألفاظ قرآنية هي: (فيه، به، تؤويه، تنجيه، نوله، نصله) وما أشبه ذلك تحققت فيها ظاهرة المخالفة بين الحركات، وذلك بضم هاء الضمير على الأصل مع أن ما قبلها مكسور بخلاف الشائع في اللغة العربية من كسر هذا الصوت للمماثلة الصوتية.

وقد عقد علماء القراءات لهذا الصوت باباً في مؤلفاتهم تحت عنوان "باب هاء الكناية" وهي: عبارة عن هاء الضمير التي يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب، وتأتي على قسمين:

الأول قبل متحرك، والثاني قبل ساكن .

فالتى قبل متحرك إن تقدمها متحرك وهو فتح أو ضم فالأصل أن توصل بواو لجميع القراء نحو: (إِنَّهُ هُوَ⁽¹⁾، إِنَّهُ أَنَا⁽²⁾، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ⁽³⁾)، وإن كان المتحرك قبلها كسراً فالأصل أن توصل بياء عند الجميع نحو: (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا⁽⁴⁾).

وأما التي قبل ساكن فإن تقدمها كسرة أو ياء ساكنة فالأصل أن تكسر هاؤه من غير صلة عند الجميع نحو: (عَلَىٰ عِبْدِهِ الْكِتَابَ⁽⁵⁾، وَعَلَيْهِ اللَّهُ⁽⁶⁾، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ⁽⁷⁾).

وإن تقدمها فتح أو ضم أو ساكن غير الياء فالأصل ضمها من غير صلة عند كل القراء نحو: (فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ⁽⁸⁾).

تَحْمَلُهُ الْمَلَائِكَةُ⁽⁹⁾ يَعْلَمُهُ اللَّهُ⁽¹⁰⁾ تَذَرُوهُ الرِّيَاحُ⁽¹¹⁾). وما معنا من هذه المواضع هي هذه الهاء التي قبلها ياء ساكنة كما في (فيه، تؤويه، تنجيه)⁽¹²⁾ أو قبلها كسر كما في (به، نصله، نوله)

(1) يوسف من الآية 100 .

(2) النمل من الآية 9 .

(3) الكهف من الآية 37 .

(4) البقرة من الآية 26 .

(5) الكهف من الآية 1 .

(6) الفتح من الآية 10 .

(7) إبراهيم من الآية 17 .

(8) التوبة من الآية 40 .

(9) البقرة من الآية 248 .

(10) البقرة من الآية 197 .

(11) الكهف من الآية 45. وقد خرجت مواضع من هذه الأصول المذكورة. ينظر: التيسير للداني ص34، النشر

305، 304/1، وإتحاف فضلاء البشر 1/149، 150.

(12) وكذلك إليه وعليه.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

فقد قرأ الزهري بضم الهاء فيها جميعاً، وذلك على أن الأصل في هذه الهاء الضم؛ لأنها تضم بعد الفتحة والضممة والسكون نحو: إنه ولهُ وغلَامُهُ ويسمعهُ ومنه؛ وإنما يجوز كسرها بعد الياء نحو: عَلِيهِمْ، وأيديهِمْ، وبعد الكسر نحو: بهِ وبِدَارِهِ، وضمها في الموضوعين جائز؛ لأنه الأصل، وإنما كسرت لتجانس ما قبلها من الياء والكسرة، وبكل قد قرىء⁽¹⁾.

والسر في ضم هذه الهاء أن الهاء لما كانت ضعيفة لخفائها⁽²⁾، خصت بأقوى الحركات؛ ولذا تضم مبتدأة وبعد الفتح والألف والضممة والواو والسكون في غير الياء نحو (هو، وهو، ودعاه، ودعوه، ودعه)، وهي لغة قريش والحجازيين وافقهما المطوعى في الثلاثة، والشنبوذى في (عليهم) فقط حيث وقع، وزاد يعقوب فقرأ جميع ما ذكر وما شابهه مما قبل الهاء ياء ساكنة بضم الياء أيضاً⁽³⁾.

وفي ميل الحجازيين لنطق هاء الضمير بالضم مخالفة لما درج عليه العلماء من نسبة الكسر إلى هذه القبائل الحضرية .

(1) إملاء ما منَّ به الرحمن 9/1 .

(2) فسميت الهاء حرفاً مهتوتاً، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء. ينظر: سر صناعة الإعراب 74/1 .

(3) والباقون بكسر الهاء في ذلك كله في جميع القرآن لمجانسة الكسر لفظ الياء أو الكسر ، وهي لغة قيس وتميم وبنى أسد . إتخاف فضلاء البشر 266/1 . وفي نسبة كسرها الضمير لهذه القبائل البدوية مخالفة أيضاً لما درج عليه العلماء من نسبة الضم إليها .

المبحث الرابع الوقف

obeyikan.com

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

لما كان القارئ لكتاب الله عزَّ وجلَّ لا يستطيع أن يستمر في قراءته دون فترات تنفس واستراحة كان لزاماً عليه أن يتخير مواضع وقفاته، وأن يكون على علم وإدراك بها، وذلك حتى لا يتسبب في الإخلال بالمعنى المراد، حيث يقول ابن الجزرى: "لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقت للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحتّم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى ولا يخل بالفهم إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد⁽¹⁾".

فالوقف إذًا: "عبارة عن قطع الصوت علي الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله لا بنية الإعراض⁽²⁾".

"والأسلوب القرآني بسموه وإعجازه أولى ما يلزم فيه تحرى الوقوف المناسبة للمعاني، بحيث لا تحيل المعنى ولا تخل بالفهم؛ إذ لكل عبارة ولفظ رباط يحمل من المعاني ما يترتب عليه أحكام شرعية تشكّل حياتنا⁽³⁾".

أقسام الوقف

لما كان الوقف إما أن يأتي طواعية واختياراً وذلك عند تمام الكلام، وإما أن يأتي اضطراراً وذلك بسبب عذر من الأعذار فينقطع عنده تمام الكلام كان تقسيمه إلى قسمين:

1- اضطرارى.

2- اختياري⁽⁴⁾.

وقد قسّم العلماء القسم الثانى إلى عدة فروع أشهرها أربعة هي ما عليه أكثر القراء⁽⁵⁾:

أ. **الوقف التام:** وهو الذى يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لأنه لا يتعلق

بشيء مما بعده، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن موجوداً في الفواصل

(1) النشر 1/224، 225.

(2) السابق 1/240.

(3) أصوات اللغة العربية د. محمد حسن جبل ص 353، 354.

(4) ينظر: النشر 1/225.

(5) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء لأبى عمرو الدانى ص 140: 148، والبرهان في علوم القرآن

للزركشى 1/350: 352، والنشر 1/226، والإتقان 1/110: 111، ونهاية القول المفيد ص 155: 166.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

ورؤوس الآي، كقوله: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (1) والابتداء بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (2).

بـ الوقف الكافي: هو الذى يحسن الوقف عليه أيضاً والابتداء بما بعده غير أن الذى بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ، وذلك نحو الوقف على قوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ (3) والابتداء بما بعد ذلك فى الآية كلها.

جـ الوقف الحسن: هو الذى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً، وذلك نحو قوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ و﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (4) والوقف على ذلك وشبهه حسن لأن المراد مفهوم، والابتداء بقوله (رَبِّ الْعَالَمِينَ) و(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) و﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (5) لا يحسن، لأن ذلك مجرور، والابتداء بالمجرور قبيح لأنه تابع لما قبله.

دـ الوقف القبيح: هو الذى لا يعرف المراد منه، وذلك نحو الوقف على قوله ﴿ بِسْمِ ﴾ (6) و﴿ مَلِكِ ﴾ (7) والابتداء بقوله: ﴿ بِسْمِ ﴾ (8) و﴿ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (9).

"ومرجع كل هذه الأنواع النظر فى معانى الآيات، وتفادى تجزئ المعنى الواحد، وتحاشي البدء بما يفسد المعنى ويقطع من أوصال الآية الواحدة" (10).

(1) البقرة من الآية 5.

(2) البقرة من الآية 6.

(3) النساء من الآية 23.

(4) الفاتحة آية 2، 3.

(5) الآيات 2، 3، 4 من الفاتحة.

(6) الفاتحة من الآية 1.

(7) الفاتحة من الآية 4.

(8) الفاتحة من الآية 1.

(9) الفاتحة من الآية 4.

(10) من أسرار اللغة ص 221.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وهذه الأنواع الخاصة بالوقف ليست هي محور الحديث مما نحن بصدده، ولكن مانعنيه في هذا المبحث هو كيفية الوقف على أواخر الكلم، وهذه قد استعمل منها عند القراء تسعة أنواع بيانا كالتالي⁽¹⁾:

1. **الوقف بالسكون**: وهو الأصل في الوقف على الكلمة المحركة وصلا ؛ لأن معنى الوقف: الترك والقطع، لأنه ضد الابتداء، فكما لا يتبدأ ساكن لا يوقف على متحرك، وهو اختيار كثير من القراء، فالسكون سلب الحركة، وذلك أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة⁽²⁾.

2. **الوقف بالروم**: فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة، وكما يقول عنه ابن يعيش هو:

"صوت ضعيف كأنك تروم الحركة ولا تتمها، وتختلسها اختلاصاً، وذلك مما يدركه الأعمى والبصير؛ لأن فيه صوتاً يكاد الحرف يكون به متحركاً⁽³⁾"، ويختص بالمرفوع والمجزوم والمضموم والمكسور، بخلاف المفتوح لأن الفتحة خفيفة إذا خرج سائرهما فلا تقبل التبعيض .

3. **الوقف بالإشمام**: وهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت. وقيل: أن تجعل شفتيك على صورتها، وكلاهما واحد، وكما قال عنه ابن يعيش: "هو تهئية العضو للنطق بالضم من غير تصويت وذلك بأن تضم شفتيك بعد الإسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة، فهو شيء يختص العين دون الأذن، وذلك إنما يدركه البصير دون الأعمى⁽⁴⁾... "، ويختص بالضمه سواء كانت حركة إعراب أم بناء إذا كانت لازمة، أما العارضة وميم الجمع عند من ضم، وهاء التأنيث فلا روم في ذلك ولا إشمام .

(1) ينظر: الإتيقان 117/1، 118 .

(2) شرح المفصل 67/9 .

(3) السابق الجزء نفسه والصفحة .

(4) السابق الجزء نفسه والصفحة .

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وفائده: بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها .

4. **الوقف بالإبدال:** ويكون في الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالألف بدلا من

التنوين، ومثله إذن، وفي الاسم المفرد المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء بدلا منها، وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو ألف فإنه يوقف عليه عند حمزه بإبدالها حرف مد من جنس ما قبلها، ثم إن كان ألفاً جاز حذفها نحو اقرأ ونبي وبدأ... .

5. **الوقف بالنقل:** وهو تحويل الحركة إلى الساكن قبلها، والغرض منه إما بيان حركة

الإعراب أو الفرار من التقاء الساكنين⁽¹⁾، ويكون فيما آخره همزة بعد ساكن، فإنه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها إليه فيحرك بها ثم تحذف هي سواء كان الساكن صحيحاً نحو: دفء، ملء، أم ياء أو واواً أصليتين، وسواء كانتا حرف مد نحو المسيء أم لين مثل السوء .

6. **الوقف بالإدغام أو التضعيف:** وهو أن تضاعف الحرف الموقوف عليه بأن تزيد عليه

حرفاً مثله فيلزم الإدغام، نحو: هذا خالدٌ، وهذا فرجٌ، وهذا التضعيف إنما هو من زيادات الوقف، فإذا وصلت وجب تحريكه، وسقطت هذه الزيادة⁽²⁾.

ويكون الوقف بالإدغام أو التضعيف فيما آخره همزة بعد ياء أو واو زائدين فإنه يوقف

عليه عند حمزة أيضاً بالإدغام بعد إبدال الهمزة من جنس ما قبله نحو النسيء .

7. **الوقف بالحذف:** ويكون في الياءات الزوائد عند من يشبها وصلها ويحذفها وقفاً،

وهو خاص بالفواصل والقوافي، حيث يقول سييويه: " وجميع ما لا يحذف في الكلام

وما يختار فيه أن لا يحذف، يحذف في الفواصل والقوافي، فالفواصل قول الله عز

وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾⁽³⁾... وأما القوافي فنحو قول زهير:

(1) حاشية الصبان على شرح الأشموني 209/4.

(2) شرح المفصل 67/9.

(3) الفجر آية 4.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

وأراك تفرى ما خلقت وبع ض القوم يخلق ثم لا يفر

وإثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين، وهذا جائز عربي كثير⁽¹⁾.

8. الوقف بالإثبات : ويكون في الياءات المحذوفات وصلاً عند من يثبتها وقفاً نحو هاد ووال .

9. الوقف بالإلحاق : ويكون فيما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها في عم وفيم، والنون المشددة من جمع الإناث نحو: هن ومثلهن، والنون المفتوحة نحو: العالمين، والمشدد المبني نحو: ألا تعلقو على .

وبعد هذا العرض الذى قدمته لأنواع الوقف على أواخر الكلم كما يراه القراء، فقد حان الوقت للتعرف على هذه الأنواع داخل محيط قراءة ابن شهاب الزهرى . وبالاطلاع على ماقرأ به في حالة الوقف لم أجد إلا لفظاً واحداً وهو " لكننا " في قوله تعالى: ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ (الكهف من الآية ٣٨) .

وبعرضه على أنواع الوقوف التى تحدثنا عنها وجدت أن الوقف به خاص بالنوع الخامس وهو الوقف بالنقل . وقد وضع النحاة عدة شروط للوقف بالنقل هى :

1- أن يكون الحرف المنقول إليه ساكناً قابلاً للحركة⁽²⁾ .
2- أن يكون الحرف المنقول إليه صحيحاً⁽³⁾؛ لأن حرف العلة لا تنقل الحركة إليه لثقلها عليه⁽⁴⁾ .

3- أن لا يكون الوقف بالنقل سبباً في وجود بناء غير موجود في كلامهم⁽⁵⁾ .

4- أن يكون قابلاً للتحريك، فإن كان غير قابل للتحريك إما لكون تحريكه متعذر كما فى نحو: ناب وباب، أو متعسراً كما فى نحو: قنديل وعصفور لثقل الحركة على الياء والواو أو مستلزماً لفك إدغام ممتنع الفك فى غير الضرورة كما فى نحو جد وعم امتنع النقل⁽⁶⁾ .

(1) الكتاب 185/4. وينظر: شرح المفصل 79/9.

(2) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 174/4، وحاشية الصبان 210/4 .

(3) ينظر : حاشية الصبان 210/4 .

(4) ينظر : شرح الرضى على شافية ابن الحاجب 323/2 .

(5) ينظر: شرح ابن عقيل 175/4 .

(6) ينظر: حاشية الصبان 210/4، 211.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

5- أن يكون المنقول منه صحيحاً، فلا ينقل من نحو: ظبي ودلو⁽¹⁾.

وأما عن لفظة (لكننا) فقد قرأها الزهري بإثبات الألف وصلاً ووقفاً، وهي في الاصل " لكن أنا في الوصل فطرحت الهمزة على النون فتحركت بالفتح، فصارت لكنن بنونين مفتوحتين، فاجتمع الحرفان من جنس واحد، فأدغمت النون الأولى في الثانية⁽²⁾".

فإثبات الألف في الوصل لتعويضها عن الهمزة، حيث يقول الزجاج: "فأما" **لِكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي**، "فهو الجيد بإثبات الألف؛ لأن الهمزة قد حذفت من أنا، فصار إثبات الألف عوضاً من الهمزة⁽³⁾".

ويقول الزمخشري: "وحسن ذلك يعني إثبات الألف في الوصل وقوع الألف عوضاً من حذف الهمزة⁽⁴⁾".

أو إثبات الألف في الوصل كإثباته له في الوقف، إجراء للوصل مجرى الوقف، وهذا على لغة من قال: أنا قمت بإثبات الألف⁽⁵⁾، قال الشاعر:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميداً قد تذريرت السناما⁽⁶⁾.

يقول الزركشي: "وقراءة (**لِكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي**)، بإثبات الألف في حال الوصل، اتبعوا في إثباتها خط المصحف؛ لأنهم أثبتوها فيه على نية الوقف، فلهذا أثبتوها في حال الوصل، وهم على نية الوقف⁽⁷⁾".

(1) السابق 212/4.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 286/3 . وينظر: الكشاف 722/2، والجامع لأحكام القرآن 4135/5.

(3) معاني القرآن وإعرابه 287/3. وينظر: الدر المصون 4/456، وإتحاف فضلاء البشر 2/215.

(4) الكشاف 722/2.

(5) وهي لغة تميم فهي تثبت الألف وصلاً ووقفاً. ينظر: شرح المفصل 73/9، والبحر المحيط 178/7، والدر المصون 1/620، وحاشية الصبان 1/114، وإتحاف فضلاء البشر 1/448.

(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 286/3، 287. وينظر: معاني القرآن للفراء 2/144، والكشف 62/1، 61/1، والدر المصون 1/620.

(7) البرهان 1/345 بتصرف يسير.

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

ولاخلاف بين العلماء في إثبات الألف وقفاً، وذلك لبيان حركة الحرف الموقوف عليه كما يقول سيبويه: "وقد استعملوا في شيء من هذا الألف في الوقف كما استعملوا الهاء؛ لأن الهاء أقرب المخارج إلى الألف، وهى شبيهة بها... ومن ذلك قولهم: أنا، فإذا وصل قال: أن أقول ذلك، ولا يكون في الوقف في أنا إلا الألف، لم تُجعل بمنزلة هو (أى: فى إمكانية إلحاق هاء السكت بها فى الوصل وفى غير الوصل)، لأن هو آخره حرف مد، والنون خفية، فجمعت أنها على أقل عدد ما يتكلم به مفرداً، وأن آخرها خفى ليس بحرف إعراب، فحملهم ذلك على هذا⁽¹⁾".

وأما إثبات الألف وصلًا فهو خلاف رأى الجماعة، حيث يراه الزجاج شاذًا فى الوصل فيقول: "وفى أنا فى الوصل ثلاث لغات أجودها أنا قُمْتُ، مثل قوله: (أنا ربكم) بغير ألف فى اللفظ، ويجوز أنا قمت بإثبات الألف، وهو ضعيف جدًّا، وحكوا أن قُمْتُ بإسكان النون وهو ضعيف أيضاً⁽²⁾".

وإذا كان إثبات الألف وصلًا خلاف رأى الجماعة، فقد وافق لهجة تميم، وهذا يعنى أن ابن شهاب الزهري المدني أو القارئ عمومًا كان يقرأ وفقًا للرواية، وليس وفقًا لبيئته التي يعيش فيها.

وبعد هذه الدراسة التى قدمتها للوقفات فى القرآن الكريم وموقف قراءة الزهري منها كان لابد من التأكيد على أن "الوقفات ذات دور فعال فى الأداء، فهى وسيلة أدائية يستطيع بها المتكلم أن ينقل إلى السامع تأكيدًا لفكرة معينة، وأن يرسم ويخطط للفكرة التالية لها، وأن يصنع منها مواقف من التوتر جسمانية ونفسية، وهى من أهم الوسائل التى عن طريقها يقسم كلامه إلى مجموعات معنوية، ويسهم بها فى صنع السلسلة الإيقاعية⁽³⁾".

(1) الكتاب 4 / 163 ، 164 .

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 3/287.

(3) علم الصوتيات د. عبدالله ربيع، د. عبد العزيز علام ص 302.

obeyikan.com

خاتمة الباب الاول

بعد أن قدمت في هذا الباب دراسة عن " الجانِب الصوتي في قراءة ابن شهاب الزهري " يمكن أن أبرز أهم النتائج فيما يلي :

1. حفلت قراءة الزهري بعدة ظواهر صوتية هي: تخفيف الهمز، والإبدال، والمماثلة والمخالفة، والوقف.

2. قدمت هذه الدراسة ثلاثة وستين لفظاً من ألفاظ القرآن الكريم هي محور البحث في الظواهر السابقة .

3. تحققت في قراءة الزهري جميع وسائل تخفيف الهمز من حذف وإبدال وتسهيل، وذلك في سبعة وأربعين لفظاً من ألفاظ القرآن الكريم.

4. التقى قياس النحاة مع قراءة الزهري في تخفيف الهمز بإحدى هذه الوسائل وخالفها في بعضها الآخر، وبإيجاز نذكر ذلك:

أ- عن طريق وسيلة الحذف ومن خلال خمسة عشر لفظاً التقى قياس النحاة مع قراءة الزهري في تخفيف الهمز المتحرك وقبله ساكن صحيح أو غير صحيح، وذلك من خلال عشرة ألفاظ في الموضع الأول منها، وثلاثة للموضع الثاني، وخالفها في تخفيف الهمز المتحرك وقبله متحرك من خلال لفظ واحد، وكذا في اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة .

ب- عن طريق وسيلة الإبدال ومن خلال ستة وعشرين لفظاً التقى قياس النحاة مع قراءة الزهري في تخفيف الهمز المتحرك وقبله ساكن غير صحيح (حرف مد) من خلال خمسة ألفاظ، ومع الهمز المفتوح وقبله مكسور من خلال لفظ واحد، والهمز الساكن وقبله مكسور من خلال خمسة ألفاظ، وخالفها في تخفيف الهمز المتحرك وقبله ساكن غير صحيح (حرف لين) من خلال أربعة ألفاظ، والهمز المفتوح وقبله مفتوح من خلال خمسة ألفاظ، ولكن جاءت إحدى اللهجات العربية موافقة لها، وكذا الهمز المكسور وقبله مكسور من خلال لفظ واحد مع موافقة إحدى اللهجات

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

- العربية لها أيضاً، والهمز المكسور وقبله مضموم من خلال لفظ واحد، والهمز المضموم وقبله مكسور من خلال ثلاثة ألفاظ .
- ج- عن طريق وسيلة تسهيل الهمزة " بين بين " التقى قياس النحاة مع قراءة الزهري في تخفيف الهمز المكسور وقبله ألف من خلال لفظتين، والهمز المفتوح والمضموم وقبلهما فتح من خلال ثلاثة ألفاظ، وخالفها في الهمز المضموم وقبله ألف من خلال لفظ واحد .
5. عن طريق عقد موازنة بين قراءة الجمهور وابن شهاب الزهري ظهرت بعض صور الإبدال اللغوي عن طريق الإبدال بين الأصوات الصامتة أولاً من خلال أربعة ألفاظ، ثم الإبدال بين الحركات والصوامت ثانياً من خلال لفظ واحد فقط .
6. وجود العلاقة الصوتية بين الصوتين، المبدل والمبدل منه، قاعدة أساسية ظهرت جلية في صور الإبدال اللغوي في هذه الدراسة .
7. ظهرت ظاهرتا المماثلة والمخالفة في صورة جلية في قراءة ابن شهاب الزهري من خلال التماثل بين الصوامت في لفظ واحد ، والتماثل بين الحركات في ثلاثة ألفاظ، في حين ورد التخالف بين الحركات في ستة ألفاظ .
8. وافقت لغة قريش والحجازيين قراءة الزهري بضم هاء الضمير على الأصل مع أن ما قبلها مكسور بخلاف الشائع في اللغة العربية من كسر هذا الصوت للمماثلة الصوتية، في حين نجد أن كسرهما لغة قيس وتميم وبنو أسد، وفي هذا مخالفة لما درج عليه العلماء من نسبة الضم للقبائل البدوية، والكسر للقبائل الحضرية؛ لأن القوائن التي تخضع لها اللهجات ليست كالقوائن الطبيعية في الكون تلتزم حالة واحدة لا شذوذ فيها، بل يكتفى اللغوي عادة حين يحكم على صفات لهجة من اللهجات بالحكم على الكثرة الغالبة من صفاتها⁽¹⁾.

(1) ينظر : في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص 77 .

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

9. في قراءة الزهري بإثبات الألف وصلًا ووقفًا، وذلك من خلال لفظ واحد دلالة على أن القارئ للقرآن الكريم كان يقرأ وفقًا للرواية وليس تبعًا لبيئته التي يعيش فيها؛ لأن هذه الظاهرة تُعدُّ من خصائص لهجة تميم .

10. ليس من الصواب رفض القراءة أو الطعن فيها بناء على عدم موافقتها لقياس النحاة؛ لأن القرآن يقاس عليه، ولا يقاس هو على شيء .

وبعد تقديم هذه الدراسة عن (الجانب الصوتي في قراءة ابن شهاب الزهري) أدعو الله عزَّ وجلَّ أن يزين قلوبنا بالإيمان حتى لانحيد عن صراطه المستقيم، وأن يتقبل منا هذا العمل خالصًا لوجهة الكريم، فإن يكن فيه من عيب أو نقص فسبحانه وحده المتصف بالكمال .

﴿ رَبِّ اغْفِرْ وَأَرْحَمَ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾ (1).

(1) المؤمنون من الآية 118 .

obeyikan.com

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

فهرس المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

1. الإبدال لابن السكيت تحقيق: د. حسين محمد شرف- ط مجمع اللغة العربية 1398 هـ - 1978م
2. إنحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ محمد البنا الدمياطي. تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل - عالم الكتب - مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى 1407هـ - 1987.
3. الإتيان في علوم القرآن للسيوطي - دار عالم المعرفة .
4. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء) د. عبد الصبور شاهين - مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى 1407 هـ - 1987 م .
5. إرتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي. تحقيق د . مصطفى أحمد النحاس - الطبعة الأولى 1404 هـ - 1984 م .
6. إصلاح المنطق لابن السكيت. تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - الطبعة الرابعة 1368 هـ - 1949 م .
7. أصوات اللغة د. عبد الرحمن أيوب - مكتبة الكيلاني - الطبعة الثانية 1968م.
8. أصوات اللغة العربية د. محمد حسن جبل - الطبعة الثالثة 1413 هـ . 1993 م .
9. الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس - دار الأنجلو المصرية - الطبعة الخامسة 1979 م .
10. إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه - المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان - 1407هـ - 1987 م .
11. إعراب القرآن للنحاس. تحقيق د. زهير غازي زاهد - مطبعة مصطفى العاني بغداد - الجمهورية العراقية - إحياء التراث الإسلامي 1397 هـ - 1977 م .

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

12. إعراب القراءات الشواذ للعكبرى . دراسة وتحقيق . محمد السيد أحمد عزوز - عالم الكتب - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1417 هـ - 1996 م .
13. إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبرى: . تحقيق د. إبراهيم عطوة عوض - دار الحديث 1412 هـ - 1992 م .
14. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) تحقيق د . حمزة النشرفي وآخرين - 1418 هـ
15. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - دار الفكر - 1412 هـ - 1992 م .
16. البرهان في علوم القرآن للزركشى . تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الجيل - بيروت - لبنان - 1408 هـ - 1988 م .
17. التمهيد في علم التجويد لابن الجزرى: تحقيق . د . على حسين البواب - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى 1405 هـ - 1985 م .
18. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - دار صادر - بيروت - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند - الطبعة الأولى 1327 م .
19. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف المزى . حققه د. بشار عوَّار معروف - مؤسسة الكتاب - ط 1 - 1413 - 1992 م .
20. التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1416 هـ - 1996 م .
21. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) - دار الغد العربي - الطبعة الأولى 1410 هـ - 1990 م .
22. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - دار إحياء الكتب العربية - مصطفى الحلبي .
23. حجة القراءات لأبي زرعة: تحقيق . سعيد الأفغاني - مؤسسة الكتاب - الطبعة الثانية 1399 هـ - 1979 م .

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

24. الحجة في القراءات السبع لابن خالويه . تحقيق د . عبد العال سالم مكرم - مؤسسة الرسالة - الطبعة الخامسة - 1410هـ - 1990 م .
25. الخصائص لابن جنى . تحقيق . محمد على النجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثالثة 1407هـ - 1981 م .
26. دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح - دار العلم للملايين - الطبعة الحادية عشرة 1379هـ - 1960 م .
27. دراسة الصوت اللغوي د . أحمد مختار عمر - عالم الكتب - 1411هـ - 1991 م .
28. ديوان امرئ القيس . تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف .
29. ديوان كثير عزة - شرح . عدنان زكي درويش - طبعة دار صادر - الطبعة الأولى 1994 م .
30. الدر المصون في علوم الكتاب المبين للسمين الحلبي . تحقيق . على محمد معوض وآخرين - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1414 هـ - 1994م .
31. الرعاية لمكي بن أبي طالب . تحقيق د. أحمد حسن . دار الكتب العربية 1393هـ - 1973م .
32. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسی . حققه . على عبد البارى عطية - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
33. السبعة في القراءات لابن مجاهد . تحقيق د. شوقي ضيف - دار المعارف - الطبعة الثالثة 1400هـ
34. سر صناعة الإعراب لابن جنى . تحقيق . مصطفى السقا وآخرين - مطبعة الحلبي - الطبعة الأولى - 1374هـ - 1954م .
35. سير أعلام النبلاء للذهبي . تحقيق . شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الكتاب - الطبعة الحادية عشرة 1419 هـ - 1998 م .

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

36. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - دار التراث - الطبعة العشرون - 1400هـ -
1980 م
37. شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى - دار إحياء الكتب العربية -
فيصل عيسى البابى الحلبي .
38. شرح الرضي على شافية ابن الحاجب . حققه . محمد نور الحسن وآخرون - دار
الكتب العلمية - بيروت - لبنان 1402هـ - 1982 م .
39. شرح المفصل لابن يعيش - عالم الكتب - بيروت .
40. شواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرمانى - نسخة مصورة من المخطوط رقم
224 قراءات - مكتبة الجامع الأزهر .
41. الطبقات الكبير. محمد بن سعد الزهرى. تحقيق د . على محمد عمر - مكتبة الخانجي
- الهيئة المصرية العامة للكتاب .
42. علم الصوتيات د . عبد الله ربيع، د . عبد العزيز علام - المكتبة التوفيقية .
43. علم اللغة العام " القسم الثانى " " الأصوات " د . كمال محمد بشر - دار المعارف
بمصر - 1969م
44. علم اللغة مقدمة للقارئ العربى د . محمود السعران - دار الفكر العربى - 1412 -
1982 م
45. العين للخليل بن أحمد الفرهيدي . تحقيق د. مهدي المخزومي ، د . إبراهيم
السامرائى - بيروت - لبنان - ط1 - 1408 - 1988 م .
46. غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى . عنى بنشره . برجشتراسر - دار الكتب
العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة 1402هـ - 1982 م .
47. فقه اللغة د . على عبد الواحد وافى - دار نهضة مصر .
48. فى اللهجات العربية د . إبراهيم أنيس - مطبعة الأنجلو المصرية - الطبعة السادسة
1984 م .

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

49. الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي . تحقيق د . أحمد محمد قاسم - حداثق حلوان بالقاهرة -1396 هـ -1976 م .
50. القراءات أحكامها ومصادرها . د . شعبان محمد إسماعيل . دار السلام - بيروت - 1406 هـ -1986 م .
51. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث . د . عبد الصبور شاهين - مكتبة الخانجي بالقاهرة 1966 م .
52. قضايا ونظرات في فقه اللغة العربية د . إبراهيم محمد أبو سكين - الطبعة الثانية 1997/96 م
53. قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر . قاسم أحمد الدجوى ، محمد الصادق قمحاوي - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة 1395 هـ -1975 م .
54. الكتاب لسيويه . تحقيق . عبد السلام محمد هارون - دار الجليل - بيروت - الطبعة الأولى 1411 هـ -1991 م .
55. الكشف للزمخشري - دار الكتاب العربي .
56. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . مكى بن أبى طالب القيسى . تحقيق د . محيى الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابعة 1407 هـ -1987 م .
57. لسان العرب لابن منظور الإفريقي . تحقيق . عبد الله علي الكبير وآخرين - مطبعة دار المعارف .
58. اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزرى - دار صادر - بيروت - الطبعة الثالثة 1414 هـ -1991 م .
59. اللباب في علوم الكتاب لابن عادل . تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين - منشورات محمد علي بيضون - دارالكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1419 -1998 م .

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

60. اللهجات العربية في التراث د. أحمد علم الدين الجندى - الدار العربية للكتاب - 1384 - 1965 م .
61. اللهجات العربية نشأة وتطورًا د. عبد الغفار حامد هلال - مكتبة وهبة - الطبعة الثانية 1414 - 1993 م .
62. مجاز القرآن لأبي عبيدة - مكتبة الخانجي بالقاهرة 1374 هـ - 1954 م .
63. مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي - منشورات دار مكتبة الحياة - لبنان .
64. المحتسب في تبين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى . تحقيق . على النجدي وآخرين - القاهرة 1415 هـ - 1994 م .
65. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية . تحقيق أحمد صادق الملاح - القاهرة 1394 هـ - 1974 م .
66. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه. نشرج. برجستراسر - طبعة مكتبة المتنبى - القاهرة .
67. المزهري في علوم اللغة للسيوطي . تحقيق . محمد جاد المولى وزميليه - دار التراث - الطبعة الثالثة بدون تاريخ .
68. المصباح المنير للفيومي - مكتبة لبنان - بيروت 1990 م .
69. معاني القرآن للأخفش الأوسط. تحقيق د. فائز فارس - الكويت - الطبعة الثانية 1401 هـ - 1981 م
70. معاني القرآن للفراء . تحقيق د. أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار - طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة .
71. معاني القرآن وإعرابه للزجاج . تحقيق د. عبد الجليل شلبي - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الثانية 1418 هـ - 1997 م .
72. مفاتيح الغيب للفخر الرازي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الأولى 1401 هـ - 1981 م .

دراسات صوتية ودلالية حول القراءات القرآنية

73. مقاييس اللغة لابن فارس . تحقيق . عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1411 هـ - 1991 م .
74. المقتضب للمبرد . تحقيق . د . محمد عبد الخالق عزيمة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي 1385 هـ .
75. المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزَّ وجلَّ لأبي عمرو الداني . تحقيق . د . يوسف عبد الرحمن يوسف المرعشلي - مؤسسة الكتاب بيروت - ط2 - 1407 هـ - 1987 م .
76. من أسرار اللغة . د. إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة السادسة 1978 م .
77. مناهج الكتاب في اللغة د. تمام حسان . طبعة دار الثقافة. الدار البيضاء . المغرب - 1400 هـ . 1979 م .
78. مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني - دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1420 هـ - 1999 م .
79. النشر في القراءات العشر لابن الجزرى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
80. نهاية القول المفيد . محمد مكى نصر - مطبعة الحلبي - 1394 هـ .
81. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان . حققه . د. إحسان عباس - بيروت 1970 م .

obeyikan.com